وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

تأثير البطانة في العصر العباسي الأول

(132هـ-232هـ/750م-847م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب(ة):

عبد الحليم طيبي

إشراف:

أ.حفيظة العياضي

اللجنة العلمية المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د. مرزوق بتة	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا للجنة
أ.حفيظة العياضي	أستاذ مساعد-أ-	مشرفاً
د. جمال بن مجدوب	أستاذ محاضر-ب-	مناقشاً

السنة الجامعية: 1436هـ/ 1437هـ - الموافق لـ 2015م/2016م

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118) ﴾ آل عمران

الإهداء

إلى أبي وأمي أطال الله عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية

إلى إخوتي الأحبة، إلى زوجاتهم وأولادهم

إلى أخواتي العزيزات، إلى أزواجهم وأولادهم

إلى كل من علمني حرفاً طيلة مسيرتي العلمية...

إلى أرواح شهدائنا الأبرار

إلى الأهل والأقرباء والأصدقاء جميعاً

أهدي هذا الجهد المتواضع

عبد الحليم

شكر وامتنان

الحمـد لله رب العالمين والصلاة والسلام علـى سيد المرسلين، قال تعالى: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"، ومن هذا المنطلق، أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الفاضلة لعياضي حفيظة التي تكرمت بالإشراف على هذه الرسالة.

كما أتقدم بخالص الشكر للأستاذ محمودي محمد الصديق. والشكر موصول إلى كل الأساتذة، والزملاء والزميلات من جامعة المسيلة.

شكر خاص إلى صديقاي عبد الحق بوديسة، وبن العوبي جمال، اللذان سهرا معي الليالي الطوال من أجل إتمام هذا البحث

عبد الحليم

مقدمة

مـقـدمة

سواء كنت رئيساً أم مرؤوسا، مأموراً أم آمِراً، فلا بد أن يكون لك أصحاب تقربهم إليك، وتستأنس بهم، وتشاورهم في كثير من أمورك، وهؤلاء هم بطانتك، وكثيرا ما يختم الخطباء والوعاظ خطبهم وكلماتهم بالدعاء لولاة الأمر بـأن يلهمهم الله رشدهم وأن يهديهم لأقوم السبل وأرشدها، فبصلاحهم يصلح المجتمع وبصلاح المجتمع تصلح الأمـــة جمعـاء، ولأن الناس أو الرعية ينظرون في سلوك ملوكهم، فإن رأوا للصلاح سوقاً رائجة لديهم، اتخذوا ذلك أسوة لديهم، وإن رأوا غير ذلك انتجعوه وتشبثوا، وكما قيل: الناس على دين ملوكهم.

ومن الدعوات التي تقرع الآذان من أولئك الخطباء والوعاظ لولاة الأمر هي سؤالهم الله أن يرزقهم البطانة الصالحة الناصحة، التي تدلهم على الخير وتحضهم عليه، وتحذرهم من الشر، وتسعى لفكاكهم عنه، وبطانة الخلفاء في أي عصر من العصور الإسلامية تساهم في معرفة كثير من جوانب حياة البلاط وتأثيرها على المجتمع الإسلامي والسلطة، وبطانة العصر العباسي خاصة العصر الأول، لما لها من تأثير في خلفاء هذا العصر الذي يمثل العصر الذهبي للخلافة العربية الإسلامية كانت موضوع هذا البحث.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

وقد تعمدنا حصر حركة البحث في الصدر الأول للدولة العباسية، لأنه عصر التأسيس والتمكين لهذه الدولة، حيث إمكانية تتبع ردود فعل الخلفاء تجاه بطانتهم، وهو عصر قوتها أيضا الذي شهد حكم أهم رجالها وأقدرهم..

اتجهنا إلى هذا النوع من البحوث والانشغالات التاريخية، تلبية لرغبة شخصية، لقناعتنا أن الأوضاع السياسية السائدة اليوم في البلدان العربية، ماهي إلا ناتج لسياسة وتأثير بطانة الحكام المحيطة بهم، وأننا لا نزال نعيش آثار الماضي رغم القرون المتطاولة التي فصلتنا عنه، لأنه العصر الذي صنع مخيالنا الثقافي وما يعشش في هذا المخيال، ولا

نزال في سعينا لنهضة حديثة مضطرين لمساءلة هذا التراث وإعادة النظر فيه بما يستجد في عصرنا.

الاستدلال على علاقة الخلفاء ببطانتهم والعكس، حيث أن لحمة الولاء تجاه الخلفاء توجهها سياسة الخلفاء تجاه بطانتهم، في اطار اهتمام هذه الأخيرة بإدارة شؤون الخلفاء والأمة، والتي يفترض أنها شأن من شؤونها من غير فضل ولا منّة .

ثم إن هذا النوع من البحوث يخدم التاريخ الإسلامي لأنه يكشف عن مساحات لا تزال تحتاج إلى كثير من الجهد والتنقيب حتى تكون رؤيتنا لتاريخنا أكثر علمية وموضوعية.

الإشكالية

تتجلى إشكالية البحث في محاولة إبراز الدور المهم لبطانة خلفاء العصر العباسي الأول في تطور الحضارة الإسلامية، وفي خلق عامل من عوامل الضعف في الدولة العباسية، وبهذا يمكن طرح الإشكال التالي: **كيف أثرت البطانة كمظهر وسلوك على البلاط العباسي في عصره الأول؟.**

وقد حملنا التعامل مع هذه الإشكالية الرئيسية إلى طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

ما معنى البطانة؟ وماهي آدابها وضوابطها؟

ما هو دور الوزراء في البلاط العباسي؟

ما هو دور القضاة والعلماء في البلاط العباسي؟

ما تأثير الجواري على خلفاء العصر العباسي الأول؟

ما الانعكاسات التي خلفتها البطانة على المجتمع الإسلامي؟

منهج الدراسة

حاولنا في ولوج الدروب الوعرة في هذا البحث استثمار المنهج التاريخي الذي يحرص على سلامة وموضوعية بناء الأحداث التاريخية واستعادتها من جديد من خلال ركام الأخبار والروايات، بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي والمقارن، الذي يعتمد على الدراسة والتحليل والمقارنة بين المصادر التي تشمل بموجبها الـدولة العباسيـة، ولعل ذلك لا يتم إلا بالوقوف على بعض المصادر القديمة المتعلقة بالموضوع، مـــن كتب التاريخ، الطبقات والتراجم، وغيرها مقتبسين منها المادة اللازمة إلى جانب الدراسات الحديثة، التي حاول مؤلفوها إبراز تاريخ الدولة العباسية ومدى تطورها وسيطرتها.

خطة الدراسة

لقد ارتأينا من أجل السيطرة على الموضوع والإلمام به تقسيم الخطة إلى ثلاثة فصول، حيث:

تناولت الدراسة في الفصل الأول: الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول، حيث وقف البحث فيه على مظاهر الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

أما الفصل الثاني فإنه يعرض مفهوم البطانة في النظم الإسلامية، حيث تطرقنا إليها كمفهوم لغوياً واصطلاحاً بالإضافة إلى معانيها في القرآن والسنة، كما تحدثنا عن الآداب والشروط التي يجب أن تتوفر عليها بطانة الخلفاء.

أما الفصل الثالث فهو يتعلق بدراسة تأثير البطانة في العصر العباسي الأول، ويبحث في دور بطانة الوزراء والفقهاء والقضاة والجواري والشعراء في بطانة خلفاء العصر العباسي الأول سواء سلباً أو إيجاباً.

في الاخير خاتمة تضم النتائج التي خلصت إليها الدراسة في الحدود الموضوعية والزمانية لهذا الموضوع.

مصادر الدراسة ومراجعها

لقد تنوعت المصادر والمراجع بتنوع مباحث الدراسة وموضوعاتها، فبعضها مصادر في التاريخ والتراجم وبعضها في الأدب التاريخي، نذكر منها: كتاب "**مروج الذهب**" للمسعودي الذي ساعدنا في التحليل الأوضاع السياسية للدولة العباسية في عصرها الأول، وكتاب "**تاريخ الخلفاء**" لجلال الدين السيوطي الذي أفادنا في الترجمة لخلفاء العصر العباسي الأول، وكتاب "**وفيات الأعيان**" لابن خلكان الذي استعنا به لوضع تراجم الأعلام، بالإضافة إلى كتاب "**نصيحة الملوك**" للماوردي الذي عرفنا على معاني البطانة وآدابها وشروطها، وكذلك جرى الاعتماد على كتاب "**الوزراء**" للجهشياري، و"**تحفة الوزراء**" للثعالبي واستفدنا منهما في التعرف على دور الوزراء كبطانة لخلفاء العصر العباسي الأول.

من المراجع هناك كتاب: "**ضحى الإسلام**" لأحمد أمين الذي أخذنا منه أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الأول، وكتاب "**فصول في الإمرة والأمير**" لسعيد حوى، وكتاب "**تاريخ الحضارة الإسلامية**" لمحمود إسماعيل، وأفادنا كتاب "**تاريخ القضاء في الإسلام**" لمحمد الزحيلي في التعرف على أثر القضاة كبطانة لخلفاء العصر العباسي الأول، وكتاب "**العصر العباسي الأول**" لشوقي ضيف.

الصعوبات

لقد واجهتنا في صياغة هذه الدراسة عدة صعوبات:

- تشعب الموضوع الذي ألزمنا بتوزيع قائمة المصادر والمراجع والتدقيق في القراءة ومحاولة العثور على المعلومات
- البحث المضني من أجل العثور على المصادر المتنوعة والمختلفة الإختصاصات
- صعوبة الاستقرار على خطة تكون جامعة ومانعة ومنطقية تفي الموضوع حقه.

في الأخير نشكر الله الذي بنعمته تتم الصالحات شكراً يليق بجلاله على حسن عونه وتوفيقه، وأتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة لعياضي حفيظة على مساعدتها وصبرها معنا طيلة هذا البحث، كما نشكر كل من مد لنا يد العون في إتمام هذا العمل سواء كان دعماً مادياً أو معنوياً، **فما أصبت فمن الله وما أخطأت فمن نفسي والشيطان**

الفصل الأول:

الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: الحياة السياسية

تهيأت عدة عوامل ساعدت على قيام الدولة العباسية منها اضطراب الأحوال في أواخر عهد بني أميـة بسبب الظلم وضعف الحكـام، ففي عهـد يزيد بن الوليـد بن عبد الملك(ت126هـ)[1]، الذي تولى الخلافة في سنة 126هـ، اضطربت الاحوال وعمت الفتن حيث قتل أهل مصر أميرهم حفص بن أمير الحضرمي، وقتل أهل حمص عاملهم عبد الله ابن شجرة الكندي، وأهل المدينة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وبسبب هذه الأحداث لم تدم خلافة اليزيد أكثر من خمسة أشهر[2].

من العوامـل التي أسهمت كذلك في أفول نجم بني أميـة، وظهور الخلافـة العباسيـة؛ إحساس الموالي من الفرس والترك بأنَّ اعتناقهم الإسلام لم يقدهم إلى مساواتهم بالعرب، الذين نظروا إليهم نظرة احتقار؛ فتاقت نفوسهم إلى التخلص من حكم الأمويين ومالوا إلى نصرة بني هاشم[3].

بدأت الدعوة السرية لبني عباس من بلدة الحميمة[4] بأرض الشام سنة 100هـ، بقيادة محمد بن علي بن عبد الله الذي أخذ يبعث الدعاة والنقباء إلى خراسان، ويأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته، واستمرت هذه الدعوة سرية إلى غاية سنة 127هـ[5].

---

[1] يزيد بن الوليد: أبو خالد ابن الوليد بن عبد الملك، لقب بالناقص لكونه أنقص الجند من أعطياتهم، وثب على الخلافة وقتل ابن عمه الوليد، تولى الخلافة سنة 126هـ، وتوفي من عامها(ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء، الطبعة 2، مطبعة السعادة، القاهرة، 1959، ص 201.)

[2] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960، الجزء 2، ص 335.

[3] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، الطبعة 7، الجيزة، 1964، الجزء 2، ص 14.

[4] الحميمة: اشتهرت بكونها معقل الحركة العباسيـة، وهـي مكان سكن الأسـرة العباسيـة(ينظر: البكري: المسالك والممالك، مكتبة المتنبي، بغداد، 1851، ص 235.)

[5] المسعودي: مروج الذهب، تحقيق: محـي الديـن بن عبد الحميد، الطبعة 3، المكتبة التجاريـة الكـبرى، مصـر، 1958، الجزء 3، ص 261، وابن كثير: البداية والنهاية، الطبعة2، مكتبة المعارف، بيروت، 1990، الجزء 9، ص 189.

انطلقت الدعوة الجهرية للدولة العباسية سنة 127هـ، حينما أرسلت الحميمة أبا مسلم الخراساني(ت137هـ) ليقود المناضلين من أهل خراسان ضد الأمويين، فأخذ أبا مسلم يدعوا إلى إمام من آل البيت الهاشمي وهو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، بعد أن وجد في شخصه ما يؤهله لهذا الأمر[1].

تولى مروان بن محمد[2] الخلافة في سنة 127هـ، فأرسل في طلب إبراهيم بن محمد؛ فقام على أمر الدعوة أبو سلمة الخلال، وعندما علم إبراهيم الإمام أنَّ لا نجاة له من مروان، ولى عهده أخاه أبا العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح(ت 136هـ)، وأوصاه بمواصلة الدعوة والمسير إلى الكوفة والإشراف على سير العمل هناك[3].

في هذه الأثناء لحقت الهزيمة بيزيد بن عمر بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة، وأرغم على السير إلى واسط فجاء أبو سلمة الخلال ونزل بمدينة الكوفة سنة 132هـ، دون أن يلقى مقاومة تذكر، وفي أواخر سنة 132هـ خفق العلم الأسود شعار العباسيين إيذاناً بزوال دولة بني أمية، وقيام دولة العباسيين[4].

اعتلى أبو العباس السفاح(132-136هـ) عرش الخلافة العباسية[5]، وكان عمره ستاً وعشرون سنة، وكان أول من سلم عليه بالخلافة أبو سلمة الخلال فلما كان وقت صلاة الجمعة خرج السفاح إلى المسجد الجامع وصلى بالناس ثم صعد المنبر وبايعه الناس وكان أول ما نطق به: **الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه ديناً**[6]، وخطب خطبة طويلة تحدث

---

[1] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 341

[2] مروان بن محمد: أخر خلفاء بني أمية بويع للخلافة سنة 127هـ خرج عليه بنو العباس، توفي سنة 132هـ(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص 203.)

[3] المسعودي: المصدر السابق، ص 267

[4] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 19.

[5] أبو العباس: أول خلفاء بني العباس، أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة 108هـ بالحميمة، توفي في 136هـ(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص 204.)

[6] ابن كثير: المصدر السابق، الجزء العاشر، ص 39.

تحدث فيها عن فساد حكم بني امية وظلمهم للرعية، وأنَّ العباسيين قد أرجعوا الحق لنصابه[1].

كانت الجيوش العباسية بقيادة عبد الله بن علي عم السفاح قد اتجهت لمواجهة الخليفة مروان بن محمد، فالتقت على نهر الزاب قرب الموصل، وهزم الأمويين هزيمة ساحقة، وهرب مروان بن محمد إلى مصر ولحقته سيوف العباسيين حتى لقي حتفه في بوصير[2]، وقد قال رجل من ولد سعيد بن العاص في فراره:

لجَّ الفرار بمروان فقلت له عاد الظلوم ظليماً همه الهرب[3]

خلف السفاح على ولاية العهد أخوه أبو جعفر المنصور(136-158هـ)[4]، قال فيه يزيد بن عمر بن هبيرة: "**ما رأيت رجلاً قط في حرب، ولا سمعت به في سلم أنكر ولا أمكر وأشد تغيظاً من المنصور**"[5].

يعد المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، إذ كان العضد الاقوى والساعد الأشد لأخيه السفاح أثناء حياته، وهو الذي دعم أساس الدولة، وقوى بنيانها، وأصَّل المملكة، ورتب القواعد[6].

حين توفي أبو جعفر المنصور، تولى الخلافة ابنه المهدي محمد بن عبد الله المنصور(158-169هـ)[7]، ومن أعمال المهدي أنه بعث العباس بن محمد إلى بلاد

---

[1] أحمد عبد القادر محمود عقل: صراع الحضارات وأثره في الشعر العربي في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، إشراف: محمد محمود قاسم نوفل، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003/2002، ص 25.

[2] بوصير: اسم لأربع قرى بمصر، بها قتل مروان بن محمد(ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء 1، ص 603.)

[3] ابن كثير: المصدر السابق، الجزء 10، ص 43

[4] أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ولد سنة 95 هـ بويع للخلافة بعهد من أخيه، وهو ثاني الخلفاء العباسيين، توفي سنة 58هـ(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص 206.)

[5] عز الدين أحمد التمر: صورة المجتمع العباسي في طبقات الشعراء لابن المعتز، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الله محمد محمد أحمد، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، 2007/2006، ص 14،

[6] المرجع نفسه: ص 15.

[7] المهدي: أبو عبد الله محمد بن المنصور، ثالث الخلفاء العباسيين ولد سنة 127هـ، تولى الخلافة سنة 158هـ(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص 216.)

الروم، فحقق انتصارات عظيمة، وغنم منهم غنائم كثيرة[1]، ومن الأخطار التي واجهت المهدي ثورات الزنادقة الذين تخالف معتقداتهم دين الإسلام، منها ثورة المقنع في سنة 159هـ بخراسان، فأرسل إليه المهدي في سنة 161هـ سعيد الحرشي في جماعة من القواد والعساكر، فأوقعوا بأصحاب المقنع وهزموه سنة 163هـ[2].

كان موسى الهادي بن المهدي بن المنصور(169-170هـ)[3] **"قاسي القلب، شرس الأخلاق، صعب المراس، فتك بالعلوين، ونكل بالأمويين والخوارج والزنادقة، وأخذ أكثرهم على الظنَّة والريبة"**[4].

يعد هارون الرشيد بن المهدي(170-193هـ)[5]، أشهر خلفاء بني العباس فقد كانت دولته من أحسن الدول وأكثرها خيراً، ووقاراً وهيبة، وأوسعها رقعة ومملكةً، وفي دولة الرشيد حظي البرامكة[6] بمنزلة عالية فأحبهم واستوزرهم[7].

خلف الرشيد ابنه أبو عبد الله محمد الأمين(193-198هـ)[8]، وفي عهده ثارت بلاد الشام بقيادة أبو العميطر وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، وبايعه أهلها

---

[1] ابن كثير: المصدر السابق، الجزء 10، ص 45.

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1979، الجزء 6، ص-ص 38-51-52.

[3] الهادي: هو محمد ابن المهدي بن عبد الله، ولد بالري سنة 147هـ، كان حسناً جميلاً وأبوه المهدي يسميه ريحانتي، ولي الخلافة في محرم سنة 169هـ، كان فصيحاً وأديبا وكان غيوراً جداً عن النساء.(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص-ص 280-281.)

[4] المسعودي: المصدر السابق، ص 335، واليعقوبي: المصدر السابق، ص 404.

[5] هارون الرشيد: هو هارون بن المهدي بن أبي جعفر المنصور، لقبه الرشيد لرشاد عقله، وولد سنة 148هـ، كان يغزو سنة ويحج سنة ويصلي في كل يوم مائة ركعة.(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص-ص 284-285.)

[6] البرامكة: أسرة مجوسية، الأصل فارسية، صعد نجمها بفضل نشاط خالد ثم ابنه يحي، وبلغت من القوة لحد الاستبداد بالحكم في عهد الرشيد، من ابنائها جعفر والفضل، انتهت بتصفيتها من طرف الرشيد سنة 187هـ.(ينظر: ابن النديم: الفهرست، تحقيق: ناهد عباس عثمان، دار القطري بن الفجاء، 1985، ص 96.)

[7] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي(الخلافة العباسية)، الطبعة 6، مكتبة النهضة المصرية، 1979، الجزء 3، ص 145.

[8] الأمين: هو محمد بن هارون الرشيد ولد بالرصافة سنة170هـ، وهو أول خليفة عباسي من أبوين هاشميين، ولي الخلافة سنة 193هـ.(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص-ص 303-304.)

بالخلافة، وطرد السُّفياني عامل الشام الأمير سليمان بن المنصور، فبعث الأمين جيشاً لقتاله[1].

قام الخليفة محمد الأمين بخلع أخيه المأمون من ولاية العهد، وولى ابنه موسى الأمين مكانه بعد أن مزق الكتاب الذي وضعه والدهما هارون الرشيد بالكعبة، ونص فيه على أن يلي الأمين أخوه المأمون[2]، وقد أدت هذه الحادثة إلى جفوة بين الأخوين، **فنشب بينهما قتالٌ عنيف قضى على إثره أغلب عسكر الأمين... انتهى بأن قتل المأمون أخاه الأمين في سنة 198هـ وبويع بالخلافة من بعده**[3].

أهم ما يميز عصر المأمون بن الرشيد(198-218هـ)[4] عن سابقيه هو ميله إلى العلويين، هؤلاء العلويين الذين ما فتئ آباؤه الأوائل أن ساموهم كل صنوف البطش والتنكيل[5]، ومن المحن والفتن التي ظهرت في عهد المأمون- نتيجة تقلده مذهب الاعتزال- إرغامه الناس على القول بخلق القرآن، فقد جمع العلماء وناظرهم في ذلك حتى انتهى به الأمر إلى الإمام أحمد بن حنبل(ت240هـ)الذي رد بقوله: "**القرآن كلام الله لا أزيد على هذا**"[6].

انتقلت الخلافة العباسية إلى أبي إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد(218-227هـ)[7]، فأخذ يستعين بالأتراك، ويجزل لهم الهبات والعطايا دون سواهم من

---

[1] عز الدين احمد التمر: المرجع السابق، ص 20.

[2] السيوطي: المصدر السابق، ص-ص 298-299.

[3] المصدر نفسه: ص 299.

[4] المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد ولد سنة 170هـ في ليلة توفي عمه الهادي، وكان افضل رجال بني العباس حزماً حزماً وعزماً وحلماً وهيبةً وشجاعةً.(ينظر: نفسه: ص-ص 306-307.)

[5] المسعودي: المصدر السابق، الجزء 4، ص 28

[6] ابن كثير: المصدر السابق، الجزء 10، ص 273.

[7] المعتصم: هو محمد بن هارون الرشيد، ولد سنة 180هـ، حارب الروم سنة 222هـ،وانتصر عليهم.(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص-ص 335-336.)

من العرب، يقول عنه السيوطي: "**هو أول خليفة أدخل الأتراك الديوان**"[1]، وكان المعتصم يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم[2].

كان الخليفة الواثـق آخر خلفاء العصر العباسي الأول، حكم من سنة 227-232هـ[3]، اعتمد على الاتراك كأبيه فرسخت أقدامهم وتطاولوا على الخلفاء، وبخلافته انتهى العصر الذهبي للدولة العباسية.[4]

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

لقد نصب الخلفاء العباسيون أنفسهم في قوة ووضوح وإخلاص للقضاء على المظالم الاقتصادية التي تجمعت في العصر الأموي الاخير، واتضح هذا الاهتمام مبكراً عندما اندلعت الثورة في خراسان، لقد استطاعت الثورة السيطرة على هذا الإقليم الغني وإقصاء النفوذ الأموي منه، فقد كان خالد بن برمك في جيش قحطبة بن شبيب يتقلد خراج الناس إحساساً بالمظالم الفادحة التي تعرضوا لها والأعباء الجسام التي تحملوها[5].

مع قيام الدولة العباسية لم يستطع السفاح لفداحة المشاكل التي واجهته أن يتفرغ للتوسع في الإصلاحات التي بدأها خالد بن برمك في خراسان، فقد كانت الدولة مشغولة بالقضاء على أعدائها والاحتفاظ برمقها[6].

لما آلت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور الذي عمل جاهداً على تحقيق النمط المركزي للخلافة وتثبيت دعائم الحكم العباسي، كما قام بعدة إصلاحات اقتصادية والتي قامت على أسس معينة منها الشدة والحزم في مراقبة عمال الخراج[7]، ويذكر الطبـري أنـــه:

---

[1] المصدر نفسه، ص 335

[2] المسعودي: المصدر السابق،، الجزء 4، ص 35.

[3] الواثق: هو هارون بن المعتصم ولد سنة 198هـ، ولي بالخلافة بعهد من أبيه سنة 227هـ.(ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص-ص 342-343.)

[4] أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، الطبعة 4، جامعة دمشق، سوريا، 1997، ص 64

[5] حسن احمد محمود، وأحمد إبراهيم شريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، الطبعة 5، دار الفكر العربي، ص 193.

[6] المرجع نفسه: ص 193

[7] نفسه: ص 195.

أنـــه: "**أنكر على عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام والي فلسطين عسفه في جبايـــة الخــراج فعزله من الولاية**"، كما عني إلى جانب ذلك بتنظيم ديوان الخراج حتى اصبح من أهم دواوين الدولة وأكبرها أثراً[1].

لقد عملت الدولة العباسية منذ البداية على تحقيق التوازن في السياسة المالية بين الإيرادات والمدفوعات، فقسمت الميزانية العامة إلى قسمين: قسم الاستخراج ويعني الإيرادات <المدخول>، وقسم النفقات ويعني المصروفات <المدفوعات>[2].

إعتنت الدولة العباسية بالزراعة إعتناءاً كبيراً؛ لأنها كانت تعطي مردوداً لخزينة الدولة العامة يقدر بـ 30% من الواردات، فحفرت الترع والمصارف للمياه وأقامت الجسور والقناطر، ومن أشهر المنتوجات الزراعية في جميع أنحاء الدولة العباسية حيث كانت تتوفر المياه الحنطة، أما الذرة فقد اختصرت زراعتها على أجزاء معينة مثل جنوب شبه جزيرة العرب، وكذلك الشعير والأرز والنخيل والزيتون وقصب السكر[3]، واهتم المزارعـون في الدولة الدولة العباسية بتربية الابقار للاستفادة من ألبانها واستعمالها في حراثة أراضيهم[4].

ازدهرت الصناعة بسبب وفرة موارد الثروة المعدنية، إذ استخرجت الفضة والنحــاس من مناجم فارس وخراسان، كما استخرج الحديد من مناجم قرب بيــروت، في حين استخرج الملح والكبريت من شمال فارس، وبقيت إفريقية مصدراً رئيســاً لتوفير الخشب والعــاج وأهم الصناعـات: كصناعة الزجـاج والخـزف، المنسوجـات، الفخار، الصباغة والدباغة، الحدادة والأحذية[5].

لقد اهتم الخلفاء العباسيون بتسهيل سبل التجارة فأقاموا الآبار والمحطـات في طريق القوافي، كما أنهم جهزوا لبناء الاساطيل لحماية السواحل وغارات لصوص البحار.[6]

---

[1] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، 1926، الجزء 9، ص 31.

[2] إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1989، ص235.

[3] المرجع نفسه: ص 240.

[4] نفسه: ص 241.

[5] نفسه، ص 242.

[6] أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 368.

لقد شجع خلفاء العصر العباسي الأول التجـــارة تشجيعاً غير مباشر، بما أدخلـــوا من مظاهر الترف إلى بلاطهم، وبتعبيد الطرق، وتأسيس مدينة بغداد، التي ساعد موقعها على أن تصبح طريقها سوقاً تجارياً من الطراز الأول[1]، وكانت الأسعار رخيصة في العصر العباسي الأول، وبالتالي ساد الرفاه في البلاد، وخير مثال على ذلك قائمة أسعار بعض المأكولات في عهد أبي جعفر المنصور، فقد كان التمر زنة ستين رطلاً بدرهم، والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم، والسمن ثمانية أرطال بدرهم، وكان ينادى على لحم البقر تسعين رطلاً بدرهم ولحم الغنم ستين رطلاً بدرهم.[2] ومما لا شك فيه أن هذه الأسعار الرخيصة؛ تدل على الرخاء وكثرة الخيرات، ويرجع السبب في ذلك إلى اهتمام الخلفاء بشؤون البلاد الاقتصادية.

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية

امتازت الدولة العباسية بتعدد الأعراق والأجناس الموجودة فيها، وكان لذلك الأثر الكبير في الحياة الاجتماعية للناس، فلم تعد الحياة بسيطة كما كانت عليه من قبل، فقد جاء كل قوم بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم، ولم تكن النظرة للخلافة وللدين عند كل هـؤلاء واحـــدة[3]، وهذا ما ذهب إليه أحمد أمين بقوله: "**إن الأمم وإن اتخذت ديناً فكل أمة يختلف نظرها في تفاصيل دينها عن الأمم الاخرى، وهي تنظر إلى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية من خلال أديانها المتعاقبة، ومن خلال لغاتها وتقاليديها، ومن خلال ثقافتها وتربيتها**"[4].

يشير محمد عبد المنعم خفاجي إلى التركيبة البشرية في العصر العباسي فيجدها غاية في التنوع، ومن العناصر التي ذكرها العنصر الفارسي، ويذكر أنهم كانوا عماد النظام

[1] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 312.

[2] أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 359.

[3] ساهرة عبد الحفيظ محمد حمدان: صورة الخلافة في الشعر العباسي في القرنين 2-3هـ، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الخالق عيسى، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010/2009، ص 122.

[4] أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997، الجزء 1، ص 383.

السياسي والإداري في الدولة حتى أقصاهم الأتراك[1]، الذين ازداد نفوذهم في العصر العـباسي الثاني فضلاً عن وجود أمم أخرى منهم الزنـــوج الذين كانوا يجلـبون من شرق إفريقـيا، ويستخدمون في الأعمال المتعلقة بالزراعة والحصاد[2]، وهناك العنصر الرومي الذي وفد إلى الدولة من خلال الحروب أي أنهم دخلوا أسرى أرقاء[3]؛ أضف إلى ذلك أن العباسيين قد تجمعت لديهم ثروة من الإرث الحضاري فقد ورث العرب الحضارة الساسانية والكلدانية والآرامية من فتحهم العراق وإيران، وورثوا الحضارة البيزنطية والمصرية من غزوهم الشام ومصر[4].

كل ذلك جعل المجتمع يعج بكثير من الأجناس، حكى المقريزي أن المأمون: " **كان لا يمشي أبداً إلا والتراجمة بين يديه من كل جنس**"[5]، وقد قاد هذا التنوع العرقي، والثراء الحضاري المتعدد المشارب المختلف الطبائع والأهواء إلى تغيير الحياة الاجتماعية، وتنوع صورها، وتباين ملامحها وأشكالها، وكان من أثر ذلك أن تميز المجتمع العباسي لنزوعه إلـى التطور والتجديد في مختلف أوجه الحياة من مسكن وملبس ومأكل وغيرها[6].

في هذا العصر عم الثراء والترف، وسادت حياة الرقة والرفاهية والنعيم الذي كان يتمتع به الخلفاء والوزراء وحواشيهم ومن اتصل بهم من العلماء والشعراء والمغنين[7].

انقسم المجتمع العباسي إلى طبقات حيث قسمه ضيف إلى ثلاث طبقات:

أولاً: الطبقة العليا: وهم الخلفاء والوزراء والولاة ومن يلحقهم من الأمراء وهذه الطبقة مترفة منعمة تتمتع بالدخل الوفير الذي يرد على خزينة الدولة[8].

---

[1] عبد المنعم خفاجي: الآداب العربية في العصر العباسي الاول، الطبعة 1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 28.

[2] عز الدين أحمد التمر: المرجع السابق، ص 30.

[3] ساهرة عبد الحفيظ محمد حمدان: المرجع السابق، ص 123.

[4] عز الدين أحمد التمر: المرجع السابق، ص 300.

[5] المرجع نفسه: ص 30.

[6] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1948، الجزء 3، ص-ص 114-115.

[7] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، الطبعة 2، بيروت، 1996، ص 163.

[8] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، الطبعة 2، دار المعارف، القاهرة، ص 53.

ثانياً: الطبقة الوسطى: وتضم علماء العربية والفقه والتفسير والحديث، وكان كثير منهم يأخذ رواتب من الدولة، ويلحق بهذه الطبقة الشعراء والمغنون وأهل الصناعات[1].

ثالثاً: الطبقة العامة: وهي الطبقة التي تقوم بالأعمال المختلفة، وتهيئ الحياة للطبقتين العليا والمتوسطة، وأهل هذه الطبقة يعانون الأمرين لتأمين لقمة العيش، ومما لا شك فيه أن وجود مثل هذه الطبقة كان من العوامل المشجعة للثورات كثورة الزنج وثورة القرامطة[2].

لقد تفنن العباسيون في بناء القصور والدور الحدائق والبرك والقباب، وقد صور ابن المعتز في كتاب طبقات الشعراء قصر الخليفة محمد الأمين بقوله: " **بني للمخلوع مجلس لـــم ترى العرب والعجم مثله، فقد صور فيه كل التصاوير، وذَهَّب سقفه وحيطانه وأبوابـــه، وعلقت على أبوابه ستور معصفرة مذهبة، وفرش بمثل ذلك من الفرش**"[3].

رغم هذا الثراء الذي كان يتمتع به الخلفاء وبطانتهم من بيت العباسي، فقد حرم العباسيون الشعب حقوقه وطوقوه بنوع من الاستعباد والاستبداد والعنف الشديد، وجعلوه يتجرع غصص البؤس والشقاء، فانقسم المجتمع إلى طبقتين: طبقة تنعم بالحياة إلى غير حد، وطبقة قتر عليها في الرزق[4].

نلاحظ في العصر العباسي كذلك انتشار مجالس الخمر واللهو والنزوع إلى الخلاعة والمجون، وفي هذا العصر كذلك انتشرت الزندقة التي تقوم على الاستهتار بالدين، وقد لاحقهم المهدي وكان حازماً في الدفاع عن الدين، وورث ابنه الهادي كراهيته للزنادقة من أبيه المهدي، فظل الهادي يلاحقهم ويتعقبهم حتى فتك بالكثيرين منهم[5].

---

[1] المرجع نفسه: ص 60.

[2] نفسه: ص 53.

[3] ابن المعتز: طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، 1956، ص 220.

[4] شوقي ضيق: العصر العباسي الاول، الطبعة 15، دار المعار، القاهرة، 1966، ص 19

[5] عز الدين أحمد التمر: المرجع السابق، ص 35.

لقد قادت الزندقة إلى ظهور نزعة أخرى أكثر تطرفاً وهي الدعوة إلى الشعوبية، حيث وجد الفرس في المكانة الرفيعة التي حظوا بها في الدولة العباسية فرصة للقصاص من العرب الذين أساءوا للموالي في العصر الأموي فأخذوا يحطون من شأن العرب ويفضلون غيرهم عليهم[1].

من جملة المواسم التي يحتفل بها الناس في ذلك العصر "عيد النيروز" فقد يتخذون منه مناسبة ومهرجان للهو والعبث ويفرغون فيه إلى نوع من الرقص والطرب وشـــرب الخمر، ويعد النيروز من العادات التي ورثها العرب عن الفرس[2].

إذا كانت الحانات ودور النخاسة قد اكتظت في بغداد وســامـــراء بالجـواري والمغنيـــن؛ فإن المساجد كانت عامرة بالعباد والنساك وأهل التقوى والورع وكانت تقام في كل مسجد حلقة لواعظ يذكر الناس بالله واليوم الأخر[3]، ومن مشاهير العباد وأكابر الزهاد إبراهيم بن أدهم(ت162هـ)، ومنهم عبد الله بن المبارك(ت181هـ)، الذي قال عنه ابن كثير: " **كان موصوفاً بالحفظ والفقه والعربية والزهد**"[4].

إن الحياة الاجتماعية في العصر العباسي قد تميزت بالثراء والترف الذي كان يعيشه الخلفاء وبطانتهم، كما اتسمت بشيوع مجالس الخمر واللهو والمجون، فضلاً عن ظهور نزعة الزندقة والشعوبية، ثم ظهور العباد والنساك وسواهم ممن دعا إلى تقوى الله والاستعداد لليوم الأخر.

[1] أحمد أمين: المرجع السابق، ص 45.

[2] المرجع نفسه: ص 123.

[3] شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، المرجع السابق، ص 105.

[4] ابن كثير: المصدر السابق، الجزء 10، ص 125.

المبحث الرابع: الحياة الفكرية والثقافية

لا ريب في أنَّ العصر العباسي الأول هو عصر نهضة الفكر والأدب وازدهار العلوم والترجمة والتأليف، وقد برزت في هذا العصر طائفة من مشاهير العلماء الذين أخذوا من كل فن بطرف؛ فكان في ذلك حافزاً لمن أتوا بعدهم في أن يتعقبوا اثارهم ويقبلون عليها بحثاً ودرساً ونقلاً، وقد تهيأت للعباسيين من أسباب الرقي ما جعلتهم رائدين للحركة العلمية والأدبية والفكرية، ولعل هذا يعود إلى أن العصر العباسي كان يضم رقعة واسعة من العالم الإسلامي، قد امتزجت فيه كثر من الأمم والاجناس، ونتيجة لهذا الاختلاط تلاقحت ثقافات هذه الشعوب مما كان له أثر على الحياة العقلية[1]، ولعل أكثر هذه الثقافات تأثيراً على الحياة الثقافية والفكرية في عصر الدولة العباسية هي الثقافة الفارسية والثقافة اليونانية والثقافة العربية[2].

لقد شهد العصر العباسي الأول حركة متنامية في ترجمة كتب القدامى من اليونان ونبط الفرس في مختلف المجالات المعرفية، وكان للخلفاء دور كبير في تشجيعها وصرف الأموال الطائلة من أجل الاطلاع على التراث الإنساني[3]، فكان أبو جعفر المنصور أول من عني بترجمة[4] شيء من هذه الكتب؛ فقد ترجم لـــه طبيبه جـــورجس بن جبرائـــيل(ت256هـ) كتب كثيرة من اليونانية إلى العربية، ومن جملة ما ترجم للمنصور كتب أبو قراط وجالينوس في الطب.

---

[1] عز الدين احمد التمر: المرجع السابق، ص 41.

[2] أحمد امين: المرجع السابق، ص- ص 116-117.

[3] بن علي فاطمة الزهراء: نظام الخلافة في العصر العباسي، رسالة ماجستير، إشراف: عبد العالي بشير، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2011، ص 71.

[4] ظهرت أول بداية للترجمة في عصر الأمويين، حيث أمر خالد بن يزيد بن معاوية بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مدينة مصر، وقد تفصحوا بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وكان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة.(ينظر: ابن النديم: المصدر السابق، ص 503.)

لقد كان لحركة الترجمة أثر كبير لتقدم في تطور وتقدم العلوم التجريبية في العصر العباسي الأول، ومن أشهر من ترجم ابن المقفع(ت142هـ) ومحمد بن ابراهيم الفزاري(ت180هـ) ويوحنا بن ماسويه(ت243هـ) ويحي بن خالد البرمكي(ت190هـ) أما أشهر الكتب المترجمة فكان كتاب "كليلة ودمنة" وكتاب أرسطو في المنطق وكتاب إقليدس وكتاب المجسطي، فكان من أثار الترجمة تطور الحضارة العربية وتفتق عبقريات علمية[1].

تفشى اللحن في هذا العصر وفسدت ألسنة الناس بسبب اختلاط العرب بالموالي، فانبرى علماء البصرة والكوفة للمحافظة على سلامة اللغة العربية وصونها من التدهور والفناء، وقد آلوا على أنفسهم أن لا يأخذوا من المتحضرين، بل راحوا يطلبونها من الجزيرة العربية حيث ينابيعها الصافية في نجد وبوادي الحجاز[2]، وقد كان لهؤلاء الاعراب الفصحاء الذين قدموا إلى البصرة والكوفة أثر كبير في تمكين أهل المدن من اللغة، فقد تتلمذ على يديهم جمع من علماء اللغة والأدب[3]، ويعد عمرو بن قنبر المعروف بـ "سيبويه" صاحب الكتاب المشهور في النحو والمتوفي سنة 161هـ من أئمة اللغة، وفي مقدمة العلماء الذين كان لهم إسهام كبير في جمع اللغة والشعر، ومن أكابر العلماء الجاحظ(ت 255هـ)، ومؤلف "الحيوان" و"البيان والتبيين"[4].

لقد ساهم الخلفاء العباسيون ووزرائهم بنصيب كبير في هذه النهضة العلمية والأدبية، فما فتأوا يشجعون العلماء والشعراء واهل الادب ويغدقون العطايا[5]، وكان

[1] أمينة بيطار: المرجع السابق، ص-ص 392-393.

[2] شوقي ضيف: العصر العباسي الاول، المرجع السابق، ص118.

[3] عز الدين احمد التمر: المرجع السابق، ص 43

[4] المرجع نفسه: ص-ص 44-45.

[5] ابن المعتز: المصدر السابق، ص 43.

المأمون واسع الثقافة يجيد كثيراً من العلوم، وكان يخلوا بالعلماء ويأنس بمناظرتهم ويتلذذ بمذاكرتهم فينالون عنده المنازل الرفيعة والمراتب المسنية[1].

من العلوم التي اشتغل بها العباسيون علم القراءات، ويعتبر المرحلة الأولى لتفسير القرآن، وقد وجدت على مر الزمن سبع طرق في القراءات، تمثل كل طريقة منها مدرسة معترف بها ترجع قراءتها إلى إمام، ومن أشهر أصحاب القراءات في العصر العباسي الأول يحي بن الحارث الذماري(ت145هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات(ت156هـ)، وأبو عبد الرحمان المقرئ(ت213هـ)[2].

لقد شهد العصر العباسي الأول ظهور طائفة من أقطاب العلماء الذين تعد أثارهم من أجل المصادر في التشريع الإسلامي؛ فهو عصر الإمام أبي حنيفة توفي(ت150هـ) والإمام مالك بن أنس(ت179هـ) صاحب الموطأ، الإمام الشافعي (ت204هـ)، الإمام أحمد بن حنبل(ت240هـ)، البخاري(ت256هـ)، مسلم(ت261هـ) والترمذي(ت 195هـ)[3].

من العلوم التي اشتغل بها العباسيون علم الكلام ويقصد به الأقوال التي كانت تصاغ على نمط منطقي أو جدلي، وعلى الاخص المعتقدات، كما يسمى المشتغلون بهذا العلم "**المتكلمون**"، وكان يطلق هذا اللفظ أول الأمر على من يشتغلون على العقائد الدينية، وكان من أثر ذلك أن أخذت كل فرقة تدافع عن عقيدتها وتعمل على دحض الأدلة التي وردت في عقائد مخالفيها، ومن أشهر المتكلمين واصل بن عطاء(ت 131هـ) وأبو هديل العلاف(ت227هـ)، والنظام (ت231هـ)[4]، ومن الخلفاء من اعتنق مذهب الاعتزال وقرب إليه أشياخه كالمأمون.

[1] أحمد أمين: المرجع السابق، ص-ص 315-316.

[2] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص-ص 265-266.

[3] عز الدين احمد التمر: المرجع السابق، ص-ص 46-47.

[4] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 274.

الفصل الثاني:

البطانة في النظم الإسلامية

المبحث الأول : مفهوم البطانة

لغة

البِطَانَة: مصدرها بَطَن، ويقال بطن يبطن، وبطن بطانة أي عظم بطانة، وبَطُنَ المكان، أي بَعُد، وبَطُن: أي خفي، والبطن من الإنسان وسائر الحيوان[1].

البطن: دون القبيلة وقيل هو دون الفخذ وفوق العمارة وفي حديث علي رضي الله عنه: البطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ[2].

في القرآن الكريم لكل آية منها ظهر وبطن أراد بالظهر ما ظهر بيانه، وبالبطن ما احتيج الى تفسيره كالباطن خلاف الظاهر[3]، والباطن من أسماء الله عز وجل، وفي التنزيل العزيز:﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)**﴾[4]، وتأويله ما روي 0عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمجيد الرب: **(اللهم انت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت 0الباطن فليس دونك شيء)**[5]، وقيل أنه عليم السرائر والخفيات، كما علم كل ما هو ظاهر الخلق، وقيل الباطن هو المحتجب عن ابصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم[6].

تعني البطانة في الطب: الطبقة الطِلائية التي تبطن جميع الأوعية الدموية واللمفاويــة[7].

البطانة خلاف الظهارة، وهي ما يبطن به الثوب وغيره من الداخل ما تحت الظهارة من اللباس[1].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 303.

[2] المصدر نفسه: ص 304.

[3] نفسه: ص 304.

[4] سور الحديد: الآية 03.

[5] ابن منظور، المصدر السابق، ص 304

[6] المصدر نفصه، ص 304.

[7] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 141.

والبطانة: السريرة، وهي صفي الرجل يكشف له عن أسراره ،وبطانة الرجل أهله وأقاربه[2].

اصطلاحا

البطانة: عند ابن منظور: البطانة الدخلاء، الذين يُنبَسَطُ إليهم ويُستَبطَنُون، يقال فلان بطانة أي مداخل له مؤانس، ويقال أنت أبطن بهذا الأمر أي أخبر بباطنه[3].

فسر ابن حجر البطانة: بالدخلاء، وهي جمع دخيل، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته، يفضي إليه بسره، ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته، ويعمل بمقتضاه[4].

البطانة: هم الدخلاء الذين يدخلون على الملوك والأمراء في مكان خلواتهم و محلات انفرادهم، ويفضون إليهم بأسرارهم وهم موضع ثقة ذلك الملك او ذلك الأمير حيث يصدقهم فيما يقولون له، ويخبرونه مما خفي عنه من أمر رعيته و من ثم يقوم بالعمل على هدي مما القوه له إن خيرا وإن شرا[5]، إذ نجد أحد الشعراء ينشد قائلاً:

أولئك خلصائي نعم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب[6]

---

[1] المصدر نفسه: ص 140.

[2] ابن منظور: المصدر السابق، ص 304.

[3] المصدر نفسه: ص 304.

[4] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب 42، دار المعارف، بيروت، 1959، الجـزء 4، ص 190.

[5] سعد الدريهم: البطانة أساس الحكم، مجلة العصر، www.elaser.com 2008/05/17، الساعة: 08:25.

[6] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الطبعة 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935، الجزء 4، ص 178.

المبحث الثاني: معاني البطانة في القرآن والسنة

1/ **القرآن الكريم:** ورد لفظ البطانة في القرآن الكريم بمعاني متشابهة: قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118)** ﴾.[1] وقال أيضاً: ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54)** ﴾.[2]

أمر الله تعالى عباده باتخاذ البطانة الصالحة، وارتضى الصالحين من عباده أن يكونوا بطانة للمؤمنين وخلفائه في الأرض، ونستنتج مما سبق أنَّ لفظ البطانة قد اقتصر على المعاني التالية:

- "**لا تتخذوا بطانة من دونكم**": قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله تعال هذه الآية ينهاهم عن مُبَاطَنَتِهِم خوف الفتنة عليهم.[3] وقال مجاهد: "**أنزلت في قوم مؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأمرهم بأن لا يتخذوا أولياء وأصفياء من غير ملتهم**".[4]
- "**بطائنها من إستبرق**": قال السعدي:" **بطائنها وهي التي تلي الأرض منها من إستبرق وهو أحسن الحرير وأفخره، وهذه صفة فرش أهل الجنة**".[5]

---

[1] سورة آل عمران: الآية 118.

[22] سورة الرحمن: الآية 54.

[3] البغوي: تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة، الرياض، 1989، مجلد 2، ص 95.

[4] المصدر نفسه: ص95.

[5] ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان ابن المعلا الطويحق، مؤسسة الرسالة، ص 1507.

في تفسير البغوي: جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة، وقال الزجاج: هي ما يلي الأرض.[1] وقال القرطبي: هي التي تحت الظهارة والإستبرق ما غلظ من الديباج وخشن.[2]

2/ السنة: أجمع أهل السنَّة على اتخاذ البطانة الصالحة والنهي علن مزاملة البطانة الفاسدة. وقد كان النبي ﷺ يختار من صحابته بطانة يرجع إليهم لمشاورتهم ولقد روي عنه: **(لي وزيران في السماء ووزيران في الأرض).**[3] واختار ﷺ بطانة من صحابته لوزارته ولمشاورته واختار لبيعة الرضوان نفراً من أصحابه، ولخدمته جماعة ولقيادة الجيش جماعة ولرسائله وكتاباته عدة، ولاستخلافه على الأعمال جماعة واختار للإمامة بعده نفر قد سماهم فقال: **(إن استخلفتم ابا بكر وجدتموه قوياً في دينه ضعيفاً في بدنه، وإن استخلفتم عمر وجدتموه قوياً في دينه قوياً في بدنه وإن استخلفتم علي وجدتموه هادياً مهدياً).**[4]

عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضُّه عليه وبطانة تأمره بالسوء وتحضُّه عليه والمعصوم من عصمه الله).**[5]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **(إذا،أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدقٍ إن نسي ذكَّره، وإن ذكر اعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه).**[6] الحديثان الشريفان المسوقان قبل يؤكدان أنه ما ما من ملك ولا رئيس إلا وتوجد في بلاطه بطانتان: بطانة سوء وبطانة صلاح، بل إن

[1] البغوي: المصدر السابق، ص 453.

[2] القرطبي: المصدر السابق، ص 533.

[3] الماوردي: نصيحة الملوك، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الصفاة، الكويت، 1983، ص 150.

[4] المصدر نفسه: ص 183.

[5] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، 1999، الجزء 2، ص 106.

[6] أبو داود: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ص 150.

النبي الكريم ليدخل الأنبياء في عداد من تحيط بهم تلك البطانتان ولكن لعصمة الله لهم لا يأخذون إلا بما توحيه لهم البطانة الصالحة.[1]

كانت بطانة عمر رضي الله عنه من القراء، روى ابن عباس رضي الله عنهما: " **كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته-كهولاً كانوا او شباناً-**".[2] وتوج البخاري أحد أبواب صحيحه بقوله: " **وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم**".[3] في فاتحة باب أخر ينقل عن علي وشريح قولهما في المرأة التي تدعي أنها حاضت في شهر ثلاث "إن جاءت ببينة من بطانة أهلها ممن يرضى الله صُدقت"،[4] وحين سأل ابن مسعود رضي الله عنه عن أيام الهرج متى تكون؟ أجابه رسول الله ﷺ فقال: **(حين لا يأمن الرجل جليسه)**.[5] وعن أبي الزنباع عن ابن أبي الدهقانة قال: "**قيل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه إنَّ هاهنا غلاماً من أهل الحيرة حافظ كاتب فلو اتخذته كاتباً فقال: قد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين**، في هذا الأثر دليل على أنَّ أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين واطلاع على دواخل أمورهم.[6]

وقد كان عمر رضي الله عنه إذا بعث بطانة من عماله قال لهم: "**إني لم أبعثكم جبابرة وإنما بعثتكم أئمة لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحرموهم فتظلموهم ولا تجترّوهم فتفتنوهم وادرأوا العطاء**"،[7] وكان النبي ﷺ يشاور بطانته من صحابته رضوان الله عليهم استمالةً لقلوبهم وتطيباً لنفوسهم، وأنَّ الله أمر بمشاورتهم ليقتدي به الناس، قال الله تعالى:

---

[1] سعد الدريهم: المرجع السابق.

[2] البخاري: الصحيح الجامع، كتاب التفسير، باب خمسة، الحديث 4642، تحقيق: محي الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، 1980.

[3] المصدر نفسه: كتاب الاعتصام، باب ثمانية وعشرون.

[4] البخاري: المصدر السابق، كتاب الحيض، باب أربعة وعشرون.

[5] أحمد ابن حنبل: مسند الإمام احمد، تحقيق: أحمد معبد الكريم، جمعية المكنز، دار المنهاج، 2008، المجلد 1، ص 448.

[6] ابن كثير: تفسير ابن كثير، المصدر السابق، ص 107.

[7] الماوردي: المصدر السابق، ص 195.

﴿...**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**...(159)﴾.[1] ولما كانت وقعة بدر خرج الرسول عليه الصلاة والسلام من المدينة في جماعة من المسلمين فلما وصلوا بدراً نزلوا على غير ماء فقام إليه رجل من أصحابه وقال: "يا رسول الله نزولكم هاهنا شيء أمرك الله به أو من عند نفسك، قال بل هو من عند نفسي، قال يا رسول الله إن الصواب ان ترحل وتنزل على الماء فيكون الماء عندنا فلا نخاف العطش وإذا جاء المشركون لا يجدون ماءاً فيكون معيناً ذلك لنا عليهم، فقال رسول الله ﷺ صدقت.[2]

المبحث الثالث: آداب البطانة وشروطها

من مزايا البطانة–إذا صلحت– أنها تحول دون شر كبير وتحض على خير كثير ومن خطورة البطانة–إذا فسدت– أنها قد تحسن القبيح أو تقبح الحسن بالوسوسة والتظاهر بالإخلاص،[3] وقد وصف أشهب بطانة الحاكم بقوله: " وليكن ثقة مأموناً فطناً عاقلاً، لأن المصيبة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به، إذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه أن يتثبت في ذلك".[4]

1/ أداب البطانة مع الأمير

- الدين: وهو موجب أمرهم بخيرهم ومعونتهم عليه كالفسق الحامل على الإشادة بالشر، قال الله تعالى: ﴿...**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ... (15)** ﴾،[5] وقال ايضاً: ﴿ **فَأَعْرِضْ عَن مَّن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29)**﴾.[6]

[1] سورة آل عمران: الآية 159.

[2] ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: هارت ويغ درينرغ، باريس، 1894، ص 68.

[3] محمود محمد الخزندار: اخلافنا حين نكون مؤمنين حقاً، الطبعة 2، دار الرطيبة، الرياض، 1997، ص261.

[4] ابن حجر: المصدر السابق، باب إثنان وأربعون، ص 190.

[5] سوره لقمان: الآية 15.

[6] سورة النجم: الآية 29.

- العقل والتجربة: قال الطرطوشي: "**ينبغي للملك ان يجالس اهل العقل وذوي الرأي والحسب والتجربة والعبر فمجالسة العقلاء لقاح العقل ومادته**"، **وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "مجالسة العقلاء تزيد في الشرف**".[1]
- حسن الأدب مع الأمير: إنَّ مما يوجب على الملك ان يلزم من بحضرته الوقار وإظهار الحشمة وما تظاهر من احد من استخفاف عوقب عليه.[2]
- أن تكون هناك كلمة حق صريحة: ومن شواهد ذلك أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه حدّث بحديث استنكره معاوية، بأنه لم يسمعه من رسول الله ﷺ فقال عبادة: "لنُحدِّثن بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإن كره معاوية".[3]
- وجوب الطاعة وحسن الاستماع: كان عبد الله بن عياش المنتوف يقول لم يتقرب العامة إلى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بحسن الاستماع.[4]
- ينبغي أن يكون نديم الملك معتدل الطبيعة، معتدل الأخلاط سليم الجوارح والأخلاق، لا الصفراء تقلقه وتكثر حركته، ولا الرطوبة والبلغم يقهره ويكثره بوله، وأن يكون عارف بمنازل الطريق، وقطع المسافة، دليلا بهدايته وأعلامه ومياهه، قليل التثاؤب والنعاس، عالماً بأيام الناس ومكارم أخلاقهم، متطرفاً من كل فن، أخذاً من الخير والشر والنصيب.[5] والنصيب.[5]
- وجوب النصيحة للخليفة: مما ورد عن النبي ﷺ ما جاء به الصحيح من حديث تميم الداري وله شواهد عند غير مسلم، يقول ﷺ: **(الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)**.[6] وقد استشار زياد عبد الله بن عمر في تقليد رجل القضاء، فأشار عليه به، فاستشاره ذلك الرجل في القبول فنهاه ولم يشر عليه، فبلغ ذلك زياد فقال له: "كيف يكون هذا؟" فقال: "الدين نصيحة وقد

---

[1] سعيد حوى: فصول في الإمرة والأمير، دار السلام، 1983، ص 150.

[2] المرجع نفسه: ص 150.

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب المسافات، باب الربا، الحديث ثمانون، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء، الكتب العربية، 1955.

[4] الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، موسوعة شرطيوة، ص 18.

[5] المصدر نفسه: ص 22.

[6] مسلم: المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين نصيحة، الحديث خمسة وخمسون.

نصحتكما"،[1] قال بعض العلماء: "المشورة والآراء صناعة نفسانية صرفة فلهذا كانت أشرف كما أنَّ الحمل على الرأس وغيره صناعة جسدانية، فلهذا كانت أخس، والخطأ في ذلك شديد الضرر، فكم دماء أريقت وبلاد أخربت، ومحارم انتهكت، وسبب ذلك سوء الآراء وخللها، فينبغي للحاكم إذا داهمه أمر يضطرب له حاله أن يثبت في المشورة ويخمر الآراء ولا يعجل".[2]

2/ آداب الأمير مع بطانته

- من آداب الأمير مع بطانته أن يحترمهم في خلوته وجلوسه فيما بينه وبين الناس قال الجاحظ: " **ومن أخلاق الملك السعيد أن يحرص على إحياء بطانته، حرصه على إحياء نفسه إذا كان بهم نظام ملكه وبقاء عزته**"،[3] قال المرادي: "اجعل جلوسك للخاصة أبسط منه للعامة، والفهم بالتحية وأظهر لهم المودة وعاشرهم بلين الكلمة وترفيع المنزلة، وأقسم بشرك بينهم على أقدار منازلهم، لا سيما في محافلهم ومجامعهم ، ولا تنقص الكريم من قدره ، فإنَّ ذلك موجب لحقده مشعر له أنك جاهل لحقه ولا ترفع اللئيم فوق منزلته فإن ذلك موجب لتمرده".[4]
- أن يتفقد حاجاتهم ويسد خلتهم، وأن يعفو عمن بدرت منه الزلة إذا لم تكن خلقاً له، قال ابن الازرق: "من تحقق خلوص الثقة به من الخاصة ثم بدرت منه زلة، حقه أن لا يؤاخذ فيها بعقاب ذوي التهمة".[5]
- أن لا يلاعب بطانته بما لا حرج فيه: من أعظم ما يلحظه الأمير مع بطانته ادامة تشريفهم بزيارته لهم تفضلاً منه وأنعاماً، وقد قسمها الجاحظ إلى أربع: "**المؤاكلة والمؤانسة، العيادة في المرض، التعزية في المصيبة، التعظيم وهي أرفعها**".[6]

---

[1] الثعالبي: تحفة الوزراء، سعد البودية، دار البشير، عمان، 1993، ص 75.

[2] المصدر نفسه: ص 64.

[3] الجاحظ: المصدر السابق، ص 86

[4] سعيد حوى: المرجع السابق، ص 151

[5] المرجع نفسه: ص 151.

[6] الجاحظ المصدر: السابق، ص 99

- ما يجب على الخليفة أن يكون أشَّد الناس ترفعاً عن الدناءة وتنزهاً عن الخصاصة وتعالياً عما يشين العرض ويفسد المروءة، ويؤذن بخراب المملكة ويبقي قبح الأحدوثة ويخل بجلالة المكان ورفع المنزلة، وأن يختار من السنن أشرفها وأعلاها.[1]
- على السلطان أن لا يستغني عن الكفاة، وأن يستخص من بعضهم خواصاً لمشاورته يكونون واسطة بينه وبين رعيته، وإذا استشار في مهم أن ينفرد مع كل مشير على حدة، ويسمع ما يشير به، ولا يحدث به الأخر، فإذا اجتمعت الآراء محصها اختباراً، ونقحها اختيارا، واستخار الله تعالى في أحدها، ثم جمع بطانته وفاوضهم في جميع ذلك، ولم يعيّن أصحاب الآراء.[2]
- ينبغي للخليفة أن لا يجعل بين الوزراء وبين أصحاب الأخبار والبريد تعلقاً ولا التزاما فإن ذلك يطوي عنه كثيراً من الأخبار ويوهن المملكة وتتم الحوادث ولا يشعر بها.[3]
- مما يكره للملوك المبالغة في الميل إلى النساء والانهماك في محبتهن وقطع الزمان بالخلوة معهن، فأما مشاورتهن في الأمور فمجلبة للعجز ومدعاة للفساد ومنبهة على ضعف الرأي.[4]
- يجب على الخليفة إذا كان يحب تعلم العلوم، لا سيما علم الديانة والاعتقاد أن لا يقلد أحداً في دينه ولا يقبل منه مذهبه إلا بعد تدبر وتفكر وحجة، ولا يجعل بينه وبين شيء من المذاهب عداوة ولا ولاية إلا بعد شهود الشواهد وقيام الدلائل على صحته وفساده، فإذا تبين عنده فساد مذهب فلا يجب أن يعاند فيه ويتعصب له، ولكن الواجب أن ينظر إلى صحة المذاهب بدلائلها ويحكم بشواهدها التي جملتها الكتاب المأمور بتصديقه والسنه المندوب إلى إتباعها.[5]

---

[1] الماوردي: المصدر السابق، ص 55.

[2] المصدر نفسه: ص 183، والثعالبي: المصدر السابق، ص 69

[3] المصدر نفسه: ص 70

[4] ابن طباطبا: المصدر السابق، ص–ص 53–54

[5] الماوردي: المصدر السابق، ص–ص، 131–132

الفصل الثالث:

تأثير البطانة في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: الـــــوزراء

قال الله تعال: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35)**﴾[1].

خرج هذا مخرج الامتنان في جواب سؤال موسى عليه السلام﴿ **وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)**﴾[2]، فالوزير معين الملك وظهيره ومدبر أمره ومديره[3].

روي عن النبي ﷺ: **(إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزيراً صالحاً إذا ذكر أعانه وإن نسي ذكره، وإن أراد به سوءاً جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه)**[4].

قال الفضل بن سهل(ت202هـ)[5]: "**مثل الملك العادل مع الوزير الفاضل كالنهر العظيم الذي مشارعه تسهله، ومثل الملك الصالح مع الوزير الطالـح، مثل النهر العـذب الطيب الصافي فيه التماسيح لا ينتفع بــه المنتفع إلا نادراً على وجل، وكذلك الحديقــة المونقة فيهــا الأسد.**"[6]

---

[1] سورة الفرقان: الآية 35.

[2] سورة طه: الآية 29-32.

[3] الثعالبي: المصدر السابق، ص 33.

[4] المصدر نفسه: ص 33.

[5] الفضل بن سهل: أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي؛ أسلم على يدي المأمون في سنة 190هـ، كان يلقب بذي الريــاستين، لأنــه تقلد الــوزارة والسيفة وكان يتشيع، والسرخسي نسبة إلــى سرخس وهي مدينة بخراسان، توفي سنة 202هـ.(ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء 4، ص-ص 41-44.)

[6] الثعالبي: المصدر السابق، ص 33.

يعتبر نظام الوزارة واحداً من النظم السياسية الهامة في الإسلام، بل هو أهم النظم السياسية بعد الخلافة، إلا أنَّ منصب الوزارة – كمؤسسة مستقلة لها صلاحيات معينة– لم يعرف إلا في العصر العباسي، وفي ذلك يقول ابن طباطبا: " **الوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها إلا في دولة بني العباس، أما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانين بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية، فإذا حدث أمرُ استشار بذوي الحجة والآراء الصائبة، فكلُ منهم يجري مجرى وزير، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يسمى كاتباً أول مشيراً**"[1]، ولا شك أنَّ بطانة الوزارة تعد من أهم البطانات المقربة من الخليفة، وأنَّ أصحاب هذا المنصب شاركوا الخليفة في صنع القرار السياسي ببصمات واضحة في النواحي السياسية والإدارية، الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، كما استغل بعضهم هذه الرتبة لأغراض معينة ولعل أشهر من استغل هذه المرتبة لأغراض سياسية خاصة هو أبو سلمة الخلال(ت132هـ)[2]، أول الوزراء العباسيين من حيث الترتيب الزمني[3]، ولقد عمل أبو سلمة الخلال على نشر الدعوة العباسية، فهو أول من أدخل الرايات السود إلى خراسان، وقد عمل أبو سلمة في خدمة الدعوة العباسية بكل إتقان وإخلاص.

---

[1] ابن طباطبا: المصدر السابق، ص 66.

[2] أبو سلمة الخلال: أبو سلمة الكوفي المعروف بالخلال حفص بن سليمان، أول من لقب بالوزارة في الإسلام. مولى السبيع، من همذان، وفي رواية أخرى مولى لبني الحارث بن كعب. توفي سنة 132هـ/750م.(ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 2، ص 195.)

[3] فايزة إسماعيل أكبر: وزراء العصر العباسي الاول(132–232هـ)، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثامن، المجلد 1، مارس 2006، ص 5.

لكن أبو سلمة أراد أن يلعب دوراً سياسياً خطيراً على مسرح الأحداث، فكما كان له دوره الذي لا يستهان به في إنجاح الثورة العباسيـــة، أراد قلب الحكم العــباسي إلــى علوي في أشد أوقات تاريخ الدعوة العباسية حرجاً، فعندما وصل أبو العباس وآل بيته إلى الكوفة في صفر سنة 132هـ/ 749م، لم يستقبلهم أبو سلمة وأبقاه خارج المدينة، منكراً قدومهم بقوله: " **خاطروا بأنفسهم وعجلوا**" وكتم أمرهم عن جميع القوات، ورفض أن يدفع لهم نفقات الانتقال[1].

ويتفق أغلب المؤرخيـن الثقـاة على انحـراف أبــي سلمة في هــذه الفتـرة عـن العباسيـين، ورغبته في استغلال الدعوة لصالح العلويين، فاليعقوبي: "**يرى أن سبب إخفاء أبو العباس وآل بيته أنه دبر أن يصير الأمر إلى آل أبي طالب**"[2]، بينما يرى المسعودي: " **أن أبا سلمة حين بلغه مقتل إبراهيم الإمام أضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية لآل أبي طالب لأنه خاف انتقاض الأمر وفساده عليه**"[3]، فأما الجهشياري فيذكر: "**أنه لما صحَّ عند أبي سلمة موت إبراهيم الإمام لقي رجال من شيعة علي فناظرهم على نقل الأمر إلى ولد علي**"[4] ، أي أنه لما درس أحوال بني العباس لم يجد فيهم من يصلح أن يتولى إمامة المسلمين، على أن هذه المحاولات قد باءت بالفشل، إذ لم ترضى تلك الأطراف بقبول دعوة أبي سلمة الخلال، وبذلك وقع أبي سلمة ضحية سوء تقديره وعدم بُعد نظره.

كان أبو سلمة الخلال في تلك الأثناء يتغيب عن أبي العباس وأهل بيته، وكان كل ما أرسل إليه أبو العباس ليسأله عن موعد ظهورهم يطلب منه التريث ويخبره بأن الوقت لم يحن بعد[5].

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ص-ص 423-430.

[2] اليعقوبي: المصدر السابق، الجزء 2، ص 349.

[3] المسعودي: المصدر السابق الجزء 3، ص 228.

[4] الجهشياري: الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وأخرون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، 1938، ص 86.

[5] عباس كريم عبد: نظام الوزارة في العصر العباسي، مجلة جامعة بابل، كلية العلوم الإنسانية، العدد 2، المجلد 20، 2012، ص 476.

يبدوا مما تقدم أنَّ أبا سلمة بصفته رئيس الدعوة العباسية بالكوفة كانت تقع على عاتقه مسؤولية تعيين إمام جديد بعد موت إبراهيم الإمام، ترضى عنه جميع الأطراف الهاشمية، والخراسانية، وقادة الثورة؛ لهذا ظل لمدة شهرين يبحث عن شخص قادر على استقطاب جميع هذه الأطراف، لأن أبا العباس في رأي أبا سلمة لم يكن الشخص المناسب لتولي هذا المنصب.

من بطانة الوزراء أبو أيوب المورياني(ت154هـ)[1] وزير أبي جعفر المنصور، والذي استطاع أن ينال حظوة كبيرة عند المنصور، وأن يكون له نفوذ في الدولة حتى أنه عيَّن جميع أقربائه في المراكز الإدارية، إضافة إلى جباية الخراج[2]، كما كان يشارك المنصور في اتخاذ قرارات سياسية منها:

القضاء على أعداء أبي جعفر، فهو الذي طمأن أبا مسلم الخراساني، عندما أراد المنصور أن يتخلص منه، حتى يتمكن من القبض عليه، كما كان له دور إيجابي في القضاء على عبد الجبار الأسدي والي خراسان، وفي العفو عن سفيان بن معاوية قاتل عبد الله بن المقفع[3].

هكذا نرى أن أبا أيوب لم يكن كاتباً أو مستشاراً خاصاً لدى المنصور، وإنما كان نفوذه وأكبر من ذلك بكثير، حتى أصبح مهاباً عند الخاصة من بطانة الخليفة وعند العامة، فهم يلجؤون إليه لقضاء حوائجهم، وإذا بدرت منهم بادرة يلتمسون العفو من المنصور على يديه.

استمرت علاقة المورياني بالمنصور وثيقة جداً إلى أن بدأت سموم الوشاية تعمل عملها في نفس المنصور، وبدأ المنصور يشك في إخلاص المورياني ووفائه له نتيجة

[1] أبو أيوب المورياني: أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان مخلد وقيل داود المورياني الخوزي، نسبة إلى خوز خستان، وهي بلاد بين البصرة وفارس، توفي سنة 154هـ.(ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 2، ص-ص 410-414.)

[2] الجهشياري: المصدر السابق، ص 97.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، الجزء 4، ص-ص 353-367.

لسعاية الربيع بن يونس(ت170هـ)[1] حاجب المنصور، فقد نجح في إبلاغ المنصور عن أدق تفاصيل تحركات المورياني وأقربائه الذين عينهم في المناصب لجمع الثروات الضخمة وابتزازهم للأموال[2].

يبدوا أن المورياني استغل واردات الدولة المالية من جباية وخراج والنظر في ضياع ممتلكات الخليفة الخاصة لصالحه الخاص، ومن ذلك:

- احتكار لرخص المواد الغذائية في سواد الكوفة والبصرة طمعاً في الربح[3].
- أخذه مبلغ ثلاث مائة ألف درهم لإصلاح ضيعة ابن الخليفة "صالح المسكين" بالقرب من الأهواز فأخذ الأموال ولم يصلحها[4].
- مشاركته هو وأخوه في الأرباح مع العمال الذين يعينهم على الجباية حتى قيل بأن الأموال التي كانت تجمع مع جباية الأهواز كان يذهب نصفها لبيت المال والأخر يذهب إلى بيت مال خالد شقيق أبي أيوب[5].

عندما تحقق المنصور سوء تصرفات وزيره وبطانته وابتزازهم للأموال، أمر بعزل المورياني من الوزارة، كما عزل جميع أقربائه وسجنهم وصادر أموالهم وضيق عليهم سنة 153هـ/770م وبقي المورياني في السجن حتى مات سنة 154هـ[6].

---

[1] الربيع بن يونس: أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة- واسمه كيسان- ،كان حاجب للمنصور، ويقال أن الربيع لم يكن له أب يعرف توفي سنة 170هـ.(ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 2، ص-ص 294-295.

[2] إبراهيم سليمان الكروي: نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، الطبعة 2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989، ص-ص 60-61.

[3] الجهشياري: المصدر السابق، ص 117.

[4] المصدر نفسه: ص 118.

[5] إبراهيم سليمان الكروي: المرجع السابق، ص 61.

[6] عباس كريم عبد: المرجع السابق، ص 477.

من آثار بطانة الوزراء وزارة الربيع بن يونس، الذي ساهم بأخذ البيعة بولاية العهد للمهدي حيث استوثق البيعة من الهاشمين وكان يظهر في العديد من المناسبات بجانب الخليفة يشير إليه ويجيب على تساؤلاته[1].

من الأثار الإيجابية لبطانة الوزراء، أبو عبيد الله معاوية بن يسار(ت170هـ)[2]، الذي أخذ البيعة العامة من الناس في بغداد للمهدي بعد وفاة المنصور، ويعد أبا عبيد الله من أكثر وزراء العصر العباسي إنجازاً من الناحية المالية؛ فقد كان شديد الحرص على بيت المال يشير على المهدي بالاقتصاد في النفقة وعدم الإسراف[3]، وعلى الرغم من قصر وزارة أبي عبيد الله إلا أنه أنجز عدة إصلاحات إدارية ومالية لم يعمل بها من قبل[4]، لقد تم وضع نظام المقاسمة سنة 160هـ/776م، وكان الخراج يأخذ بالنقد وعلى مساحة الأرض زرعت أم لم تزرع فرأى أبو عبيد الله أن تطور الظروف يستلزم إجراء تعديل هذا النظام، لأن إهمال الولاة الأمويين كان قد أدى إلى خراب السواد وتدهور الزراعة فأشار إلى المهدي بنظام المقاسمة[5]، الذي يقوم على جعل أرض الخراج من المساحة على الجريب إلى المقاسمة على على الإنتاج، ومن ضمن سياسة معاوية بن يسار اهتمامه بتحسين وإصلاح الأراضي الزراعية، حيث أشار الوزير على الخليفة المهدي بأن تكون نفقات الإرواء من إنشاء شبكات الإرواء والتصريف وبناء السدود وعمل القناطر وسد الشقوق وحفر الأنهار وتقوية الضفاف من بيت المال[6].

---

[1] الجهشياري: المصدر السابق، ص 158.

[2] معاوية بن يسار: معاوية أبو عبيد الله بن يسار الأشعري أحد رجال الكمال حرساً ورأياً وخيراً، كان المهدي يبالغ في إجلاله واحترامه ويعتمد على رأيه وتدبيره توفي 170هـ.(ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، الطبعة 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، الجزء 7، ص 398.

[3] ابن طباطبا: المصدر السابق، ص 182.

[4] الطبري: المصدر السابق، الجزء 8، ص 117.

[5] المصدر نفسه: ص 120.

[6] فايزة إسماعيل أكبر: المرجع السابق، ص 7.

كما كانت إسهامات أبو عبيد الله عظيمة في خدمة الاقتصاد الإسلامي كذلك كانت كفاءته الإدارية والكتابية، فقد كان المهدي يستعين به أثناء جلوسه للمظالم ويشاوره في تعيين ولاة الأقاليم وكان يخصه بكتابة الرسائل المهمة الصادرة منه، فهو الذي كتب إلى الأقاليم نيابة عن المهدي كتاب تنازل عيسى بن موسى للهادي عن ولاية العهد وكذلك فعل عندما أخذت البيعة لهارون ولياً ثانياً للعهد[1].

ظل أبو عبيد الله معاوية بن يسار مقرباً من المهدي ومحط ثقته إلا أن شدة تكبره وتخطيه حدود سلطاته وتدخله في أمور لا تعنيه نفرت منه الخليفة، وأصبح عرضة للمنافسين له وللوشاة من بطانة الخليفة، وممن لهم مصلحة في إبعاده عن منصبه، وكان الربيع بن يونس من أشد هؤلاء المنافسين لأبي عبيد الله حيث لم يجد الربيع سبيلاً إلى طعن أبي عبيد الله في شخصه وذلك لكفاءته وتقدمه في صناعته وورعه وتقواه ولكنه وجد السبيل إلى ذلك باتهام أحد أبناءه بالزندقة، وأقنع المهدي بذلك فأمر المهدي بقتله وكان ذلك سنة 163هـ/779م[2].

لقد كان الوزير يعقوب بن داود(ت184هـ)[3]، في بطانة الخليفة المهدي يدخل عليه وقت ما يشاء ويقدم له النصائح في أمر الثغور وبناء الحصون وتزويج العزاب وفكاك الأسرى والمحبوسين والقضاء على الغارمين والصدقة على المتعففين[4]، وكان يعقوب ينتقد إسراف المهدي وتبذيره للأموال، وكان كثيراً ما يشير عليه بالاقتصاد في النفقات وحفظ الأموال، ولا يتورع عن وصف عمله صراحة بالسَّرف قائلاً له في أحد المواقف التي استشاره فيها: " **هذا يا أمير المؤمنين السَّرف**"[5]، كما كان ينتقد بعض تصرفاته وجلوسه في مجالس

---

[1] الجهشياري: المصدر السابق، ص 145.

[2] ابن طبابا: المصدر السابق، ص 183

[3] يعقوب بن داود: أبو عبد الله يعقوب بن داود مولى أبي صالح عبد الله بن خازم السلمي والي خراسان، وغلب يعقوب على أمور المهدي كلها، توفي سنة 184هـ.(ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 5، ص–ص 19–26.)

[4] الطبري: المصدر السابق، الجزء 8، ص119.

[5] فاروق عمر فوزي: دراسات في التاريخ الإسلامي، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، 2005، 296.

الغناء واللهو وإنفاقه خمسين مليـون درهم من بيت مـال المسلمين على بناء منتزه، وبـلغ من ضيقه أن طلب إعفاءه من منصبه قائلاً: "**ليس على هـذا استوزرتني، ولا عـلى هذا صحبـتك، أبعد الصلـوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ وتسمع السِماع**"[1].

في عهد هارون الرشيد، توضحت أعمال الوزراء؛ ولعل من أبرز العناصر التي ساهمت في تنظيم الوزارة والدواوين أسرة آل برمك، ولقد كان لهذه الأسرة أثر واضح وفعال في المجتمع الإسلامي، واول من اتصل من البرامكة بالعباسيين هو خالد بن برمك جد هذه الأسرة الذي أدى دوراً مهماً في بطانة كل من السفاح وأبي جعفر المنصور، وشيء من خلافة المهدي، حتى توفي سنة 163هـ/779م، أما أشهر شخصية في أسرة البرامكة يحي بن خالد(ت190هـ)، والذي عهد إليه المهدي بتربية ابنه هارون، فقام بأداء هذه الرسالة خير قيام[2]، ثم أسند إليه المهدي الإشراف على دواوين هارون وجعله كاتباً له بعدما ولى المهدي ابنه الرشيد ولاية المغرب من الأنبار إلى إفريقية سنة 163هـ/779م، كما حرص يحي البرمكي على حث هارون على التمسك بولايـة العهد وعدم الاستجابة لرغـبة الهـادي[3]، الذي أراد خلعه وجعل ابنه جعفر من بعده، وظل يسانده حتى وصل إلى سدة الخلافة مزوداَ إياه بالخبرات التي كانت تنقصه، ذلك أن هارون ولي الخلافة وهو في مقتبل العمر، تعوزه الكفاءة والخبرة في إدارة الشؤون العامة[4]، وكان خير البطانة للخليفة هارون الرشيد ولما بويع للخلافة سنه 170هـ/786م عبر على حفظه للجميل الذي أسداه له يحي بقوله: "**يا أبتي أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك، وحسن تدبيرك وقد قلدتك أمر الرعية وأخرجته إليك، فأحكم بما ترى، واستعمل من شئت، واعزل من رأيت، فإنني غير ناظر معك في شيء**"[5].

---

[1] الطبري: المصدر السابق، الجزء8، ص-ص 157-160

[2] الطبري: المصدر السابق، الجزء 8، ص 186.

[3] ابن طباطيا: المصدر السابق، ص 198

[4] س. د. جواتياين: دراسات في التاريخ والنظم الإسلامية، بتعريب: عطية القوسي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980،ص 125.

[5] الطبري: المصدر السابق، الجزء 8، ص 233.

كما استطاع الفضل بن يحي البرمكي(ت192هـ) أن يعلن ولاية العهد لمحمد بن الرشيد ويلقبه بالأمين، ويأخذ له البيعة من الخراسانيين قبل أن يتمكن الرشيد من فعل ذلك في بغداد[1]، وبهذا يتضح الدور السياسي والإداري الجاد الذي مارسه الفضل في بطانة الرشيد، وقد يرجع ذلك لطبيعته الجدية فقد آثر عنه أنه كان لا يشرب النبيذ، وكان يقول لو علمت أن الماء ينقض من مروءتي لما شربته[2].

كان جعفر بن يحي البرمكي(ت187هـ) ملازماً للرشيد ومنادماً له، ولا يفارقه أبداً، ولعل إيثار الرشيد له وثقته به جعلته أكثر البرامكة نفوذاً؛ ذلك أن الرشيد أشركه معه في كثير من المهام الخاصة، والتي تعد من مهام واجبات الخليفة الرئيسية، كالنظر في المظالم والإشراف على البريد ودور الضرب وصك العملة، والطرز في جميع المناطق، بل أكثر من ذلك ظهر اسم جعفر مكتوباً على كل القطع النقدية في المشرق والمغرب[3]، كذلك عهد إليه الرشيد بتربية وتأديب ابنه عبد الله المأمون، فتمكن بذلك جعفر من الحصول على الوصاية على المأمون وأشار على الرشيد بتوليته العهد بعد أخيه الأمين، وكان له دور في تثبيت حق المأمون وكتابة العهد وتعليقه في جوف الكعبة[4].

لقد ظلت أسرة البرامكة تدير امور الدولة وتمثل المنزلة العظيمة لدى الرشيد لمدة 17 عاماً، وإن تفاوتت هذه المنزلة في هذه المدة حتى حصل الانقلاب الخطير في سياسة الرشيد اتجاههم، فأمر بقتل جعفر سنة 187هـ/803م، وسجن يحي والفضل وقبض على أموالهم وعقاراتهم وضياعهم بالعراق[5].

[1] المصدر نفسه: ص-ص 240-241.

[2] الجهشياري: المصدر السابق، ص 194.

[3] المصدر نفسه: ص 204.

[4] عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، الطبعة 3، دار الطليعة، بيروت، لينان، ص 127.

[5] الجهشياري: المصدر السابق، ص-ص 234-235، وابن طباطبا: المصدر السابق، ص 210.

لقد تولى أمور بطانة الوزارة في خلافة الرشيد- بعد نكبة البرامكة- الفضل بن الربيع(ت208هـ)[1] وشغل المكانة الأولى في بطانة الرشيد على المسرح السياسي، وبعد موت الرشيد أصبح من أبرز شخصيات حزب الأمين في الفتنة التي حدثت بينه وبين أخيه المأمون وعينه الأمين وزيراً له.

لم ينتهي دور البرامكة بنكبتهم وإنما تركوا في الإدارة بطانتهم وصنائعهم وهم آل سهل، فقد كان الفضل بن سهل(ت204هـ) ملازماً للمأمون وعمل كاتباً ومستشاراً له[2]، وقد اتصف الفضل بن سهل بالذكاء وشدة الطموح فاسترعاه اتزان المأمون وتعقله ونجابته وتوقع له الخلافة، فلازمه من أجل ذلك في حياة أبيه، وبعد وفاة الرشيد لعب دوراً سياسياً في ضم الخلافة إليه؛ لأنه كان يعلم تماماً بأنه لن يكون له شأن وأسرته وحزبه إذا آلت الخلافة أخيه الأمين[3]، وأكبر دليل على شدة طموح الفضل وإسراره على ضم الخلافة إلى المأمون هو تحريضه له على الذهاب إلى خراسان في صحبة والده الرشيد سنة 192هـ/808م لمواجهة ثورة رافع بن الليث، محذراً إياه من البقاء ببغداد مع أخيه الأمين؛ لأنه كان يعلم أن الرشيد مريض وقد يواتيه الأجل وهو في طريقه إلى خراسان، فيمنعه الأمين من ولاية العهد[4].

لقد أثبتت الأحداث بعد نظر الفضل بن سهل إذ لم يمضي وقت طويل حتى توفي الرشيد في الطريق، وبدأت بوادر النزاع تظهر بين الاخوين الأمين والمأمون، وكان الرشيد قبل الخروج إلى خراسان قد إستخلف على بغداد ابنه الأمين، وجعل معه يحي بن سليم يدير بطانته، وجعل الفضل بن سهل على كتابة المأمون والقائم على بطانته[5]؛ وبعد أن وصل الرشيد إلى طوس، وقبل وفاته بعشرين يوماً أرسل ابنه المأمون إلى مرو، ومعه قسم من

---

[1] الفضل بن الربيع: أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس، قد سبق ذكر أبيه الذي كان وزيراً للمنصور، لما آل الأمر للرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم، ولما مات الرشيد استوزره الأمين، توفي سنة 208هـ.(ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 4، ص-ص 37-40.)

[2] الجهشياري: المصدر السابق، ص 31.

[3] فايزة إسماعيل أكبر: المرجع السابق، ص30.

[4] الطبري: المصدر السابق، الجزء 8، ص 338.

[5] الجهشياري: المصدر السابق، 266.

الجند لمحاربة رافع بن ليث، بينما بقي هو ووزيره الفضل بن الربيع وبقية الجيش والأموال في طوس، وعندما أحس بدنو أجله أوصى أن يسير الجيش إلى المأمون لمساعدته[1].

لم ينفذ الفضل بن الربيع ولا قادة الجيش وصية الرشيد، بل غادرو طوس إلى بغداد لاحقين بالخليفة الجديد الأمين، وقد تضرع الفضل بحجة أنه لا يدع ملكاً حاضراً لأخر، لا يدري ما يكون من أمره[2]، فلما علم المأمون بذلك غضب وجمع بطانته وشاورهم فأشاروا عليه بقتالهم وردهم إليه، لكن الفضل بن سهل خالفهم وقال للمأمون بعدم استخدام القوة وارسال وفد إلى الفضل بن الربيع يذكره بالبيعة ويطالبه بالوفاء لوصية أبيه[3]، وبذلك بدأ يظهر دور الفضل بن سهل على أنه المحرك الاساسي للفتنة التي وقعت بعد ذلك بين الاخوين الأمين والمأمون، حتى أن بعض المؤرخين يرجعون جميع ما حدث من أحداث إلى الفضل ويغيّبون دور المأمون تماماً[4]، والحقيقة أن المأمون كان موفقاً بوجود الفضل بن سهل وأخيه الحسن في بطانته، فقد وقف الفضل بن سهل خلف المأمون وسانده وآزره في ساعات ضعفه حاثاً له على التمسك بحقه بولايته مطمئنا له بوقوله: "**فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم وأنا أضمن لك الخلافة**"[5]، وقد عرف له المأمون فضله ومنحه سلطات واسعة لإدارة أمور بطانته في الشؤون المالية والحربية في هذه الفترة المبكرة والحرجة من إمارته على خراسان، فاقدم الفضل على خفض نسبة الضرائب على الربع مما كان له أكبر الاثر في ولاء الأهالي والتفافهم حول المأمون بقولهم: "**ابن أختنا وابن عم نبينا**"[6].

تظهر الروايات المتعددة براعة الفضل بن سهل ودهاءه وحسن إرادته في تثبيت مركز المأمون أمام مكائد أخيه الامين الذي عزم على خلعه في سنة 195هـ/810م عندما خلع

---

[1] فايزة إسماعيل أكبر: المرجع السابق، ص 31.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، الجزء 5، ص 135.

[3] المصدر نفسه: ص-ص 135-136.

[4] عبد المنعم ماجد: العصر العباسي الأول، الطبعة 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984، الجزء 1، ص 294.

[5] الطبري: المصدر السابق، الجزء 8، ص 372.

[6] الجهشياري: المصدر السابق، ص 279.

الأمين المأمون من ولاية العهد نهى على الدعاء له على المنابر، رد الفضل بن سهل على هذا الإجراء بأن أطلق على المأمون لقب "إمام" توطيناً لسلطته لإثراء صفة دينية عليه[1].

لقد كان لتخطيط الفضل بن سهل ونصائحه الأثر البالغ على المأمون الذي انتصر على أخيه الأمين حيث انتهت الفتنة بمقتل الأمين بعد قتال رهيب، وأصبح بذلك المأمون خليفة سنة 198هـ/813م.

في هذه الاثناء وجه المأمون بإيعاز من الفضل بن سهل، الحسن بن سهل إلى بغداد لينوب عنه، وعمل في الوقت نفسه على إبقاء المأمون في مرو، وقطع الأخبار عنه، وعاقب من حاول إخباره بما يجري في بغداد ليصرف الأمور حسب سياسته المخطط لها[2].

من أجل إرضاء العلويين أغرى الفضل بن سهل المأمون بتوليته أحد العلويين للعهد من بعده، فوقع اختياره على علي بن موسى الكاظم(ت202هـ) ولقبه بـ"علي الرضا"، كما امر الجند بأن يتركوا لبس السواد ويلبسوا الثياب الخضر[3]، إلا أن هذه الخطوة الجريئة لم تقنع خصوم المأمون من العلويين ولا البيت العباسي، وأدت في النهاية إلى ازدياد الاضطرابات في بغداد، وأخيراً تنبه المأمون لسياسة الفضل بن سهل، وأدرك أن ثورة أهل بغداد ونقمة أهل بيته عليه ما هي إلا بسبب قبوله رأي الفضل في البقاء في مرو والابتعاد عن مقر حكم العباسيين ببغداد، وتعيين علي الرضا ولياً لعهده، فاتخذ أجرء خطوة في حياته؛ إذ قرر الرحيل والانتقال إلى بغداد وأخذ علي الرضا، وكان ذلك سنة 202هـ/817م، وفي طريق العودة تخلص من كل ما يشير إلى تحوله إلى المذهب الشيعي فرجع إلى لبس السواد شعار العباسيين وطرح عنه لباس الخضر، إلا أنه تمسك بلقب الإمام الدي ظل الخلفاء العباسيون يتمسكون به[4].

---

[1] فايزة إسماعيل أكبر: المرجع السابق، ص 32.

[2] ابن طباطبا: المصدر السابق، ص 218.

[3] الطبري: المصدر السابق، الجزء 8، ص 554.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 1، ص 287

الواقع أن بطانة آل سهل مثلت انقلاباً على التقاليد العباسية وإدخال كل ما هو فارسي إلى البلاط العباسي، من ذلك أن الفضل بن سهل تشبه بالوزراء الأكاسرة، فكان يجلس على كرسي مجنح، ويحمل فيه حتى تقع عين المأمون عليه، كذلك تبع تعيين علي الرضا ولياً للعهد طرح لباس السواد رمز العباسيين، ولبس الخضرة لون لباس كسرة والمجوس[1].

بعد وزارة آل سهل استخدِم في بطانة الخلفاء العباسيين عدة وزراء منهم أحمد بن ابي خالد، والفضل بن مروان(ت250هـ)[2]، وزير المعتصم الذي كان نصرانياً، الذي وصف بأنه كان عامياً لا علم عنده ولا معرفة رديء السيرة جاهل بالأمور[3]، لكنه أدى دوراً هاماً في أخذ البيعة للمعتصم في بغداد وضبط الأمور فيها حتى عاد المعتصم، وهناك محمد بن عبد الملك بن أبان الزيات(ت233هـ)[4]، أحد أغنى تجار بغداد واستمر حتى عهد المتوكل.

كان لبطانة الوزراء دوراً هاماً في الفترة الممتدة من سنة(132هـ/750م إلى 232هـ/847م) وخير دليل على ذلك الدور الذي كان للبرامكة وزراء الرشيد حتى ارتفع شأنهم وتولوا مناصب الدولة وعلا سلطانهم. كذلك الدور الذي أداه بنو سهل في التأثير على المأمون حتى استطاعوا أن يحولوا الخلافة إلى آل علي رضي الله عنه، وكيف أدى إلى بيعة علي الرضا بولاية العهد.

---

[1] فايزة إسماعيل أكبر: المرجع السابق، ث 38

[2] الفضل بن مروان: أبو العباس الفضل بن مروان من ماسرخس، وزير المعتصم؛ أخذ البيعة من المعتصم ببغداد، وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم، توجه إليه صحبة أخيه المأمون، فاتفق موت المأمون هناك، وقلده المعتصم الوزارة عرفانا له بذلك، توفي 250هـ.(ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، الجزء 4، ص–ص 54–46.)

[3] ابن طباطبا: المصدر السابق، ص 232.

[4] محمد الزيات: أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم، كان جده أبان رجلاً من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، وكان من أهل الأدب المظفر والفضل الباهر، أديباً فاضلاً بليغاً، عالماً بالنحو واللغة، توفي سنة 233هـ.(ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 5، ص–ص 94–100.)

كل هذا يبرز التأثير الذي كان لبطانة الوزراء في العصر العباسي الأول في سياسة بني العباس، وأثر ذلك كله على المجتمع الإسلامي

المبحث الثاني: الفقهاء والقضاة

أولاً: الفقهاء

لقد دأب الخلفاء العباسيون على دعوة العلماء في مختلف الأقاليم للقدوم إلى بغداد للاجتماع بهم ولعقد مجالس الدرس لهم، ولمنادمتهم ومباطنتهم، ولا سيما في السنوات الأولى من بناء بغداد ولذلك كان علماء المدينة المنورة هم أول من دعي لزيارة بغداد كسباً لتأييدهم.

كان أهم ما يميز مجالس الخلفاء العلمية المناظرات وتشجيع الخلفاء لها لتطوير الآراء، ولتمييز العلماء ولإبراز مواهبهم العلمية وتصحيح الأخطاء، ولم تقتصر على علم معين بل شملت جميع العلوم مثل: فقه السنة والنحو، الصرف، اللغة، وبعض المسائل الدينية والمسائل العلمية التي لم تكن تقررت ولم تتخذ شكلاً علمياً ثابتاً مما جعل مجلس المناظرة: "**فسيحاً من الناحية العلمية والحوار العلمي لتأييد بعض الآراء أو تعديل بعضها الأخر**"[1].

لقد انتشر الوعظ والوعاظ في الدولة العباسية بسبب الحرية التي أباحها خلفاء بني العباس للعلماء والفقهاء والمحدثين والوعاظ ولم يضيقوا هذه الحرية، وكان من عادة بعض الخلفاء أن يستدعوا بعض الوعاظ، ممن عرف بعلمه وفضله، مثل : الأوزاعي(ت157هـ) فقد كتب إليه المنصور لوعظه، فكتب إليه: " **أما بعد... فعليك بتقوى الله، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الارض بغير الحق، وأعلم أن قرابتك لرسول الله ﷺ، لن تزيد حق الله عليك إلا عظمة، ولا طاعته إلا وجوباً.**"[2]، وكان الإمام الأوزاعي معظماً في صدور

[1] أحمد أمين: المرجع السابق، ص 54.

[2] الذهبي: المصدر السابق، الجزء 7، ص 121.

السلاطين، فقد اجتمع بالمنصور حين دخل الشام ووعظه وأحبه المنصور وعظمه[1]، وكان يكاتب الولاة في حوائج الناس، سواء كانوا مسلمين أو من أهل الذمة، ولقد كان عبد الله بن علي والياً جباراً سفاكاً للدماء، صعب المراس، ومع هذا الإمام الأوزاعي يصدعه بمـــُر الحق، لا كخلق من علماء السوء، الذين يُحسِنون للأمراء ما يقومون به من الظلم والفسق ويقلبون لهم الباطل حقاً[2].

لقد كان الإمام مالك(ت179هـ) يستجيب لدعوات المنصور والمهدي والرشيد بحضور مجالسهم من أجل بذل النصيحة لهم، وحدث أن دخل على الفرج بن فضالة(ت176هـ) المنصور فقام الناس إلا الفرج بن فضالة، فقال له وقد غضب عليه: "**لما لم تقم؟ فقال: خفت أن يسألني الله عن ذلك، ويسألك لما رضيت وقد كرهه رسول الله ﷺ؟ فبكى المنصور وقربه وقضى حوائجه.**"[3]، وحدث أن بعث المهدي لسفيان الثوري (ت 176هـ)[4] فلما أتاه، فقال له: "**لأي شيء لا تأتينا فنستشيرك في أمرنتا؟ فما أمرتنا بشيء سرنا إليه، وما نهيتنا عن شيء انتهينا عنه، فقال له سفيان: كم أنفقت في سفرك هذا؟ قال له: لا أدري، لي أمناء ووكلاء، فقال سفيان: فما عذرك غداً إذا وقفت بين الله تعالى فسألك عن ذلك؟، لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حج قال لغلامه كم أنفقت في سفرنا هذا؟ قال يا أمير المؤمنين ثمانية عشر دينار، فقال: ويحك أجحفنا بيت مال المسلمين**"[5].

لم يستطع من بني العباس أن يجمع في بطانته من الفقهاء والمحدثين وأن يضمن ولاء جمع غفير منهم مثل ما فعل الرشيد، حيث كاد أن يكون كلمة إجماع من طرف فقهاء

---

[1] المصدر نفسه: ص 125.

[2] ابن كثير: البداية والنهاية: المصدر السابق، الجزء 10، ص–ص 97–98

[3] المصدر نفسه: الجزء 13، ص 589

[4] سفيان الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي من بني تميم ولد في عام97 هـ، هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع.(ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 2، ص 386.)

[5] المصدر نفسه: ص 387.

السنة، فكانت مجالسه مفتوحة للوعاظ والنساك والمذكرين ممن يريدون إبراء ذمتهم أمام الله والصدع بكلمة الحق، بل كان الرشيد يرسل في طلبهم ويصغي إليهم ويتركوا دموعه تسقط من قوارع وعظهم، من أبرز هؤلاء الوعاظ الفضيل بن العياض (ت187هـ) فكان الرشيد يسافر إليه من العراق إلى منطقة الحجاز لسماع مواعظه، ومن وعظه له قال: "**أنت الذي أمر هذه الأمة في يدك وعنقك لقد تقلدت أمراً عظيماً، إنني ما رأيت أحدا هو أحسن وجهاً منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فأفعل، فقال له الرشيد: عظني، فقال: ماذا أعظك؟ هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين، أنظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، وقال إنني رأيت الناس يغوصون في النار غوصاً شديداً ويطلبونها، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسراً لنالوها.**"[1].

كان موسم الحج مكاناً مناسباً يلتقي فيه العلماء بالخلفاء لنصحهم مثل المحدث أبو عبد الرحمن بن عاصم العمري، الذي كان آية في العلم، فقال لهارون الرشيد أثناء الحج: "**أنظر هل تحصيهم، بعني الحجيج، قال: ومن يحصيهم، قال اعلم أن كلاً منهم يسأل عن نفسه وأنت تسأل عن كلهم، ثم قال: والله إن الرجل ليسرف في ماله ليستحق الحجر، فكيف في أموال المسلمين**"[2].

من أهم ما يلاحظ ارتباط كثيرٍ من أهل العلم والأدب ببطانة الخلفاء، والعيش في كنفهم ومصاحبتهم ومنادمتهم، فمن الذين نادموا الخلفاء وأصبحوا في صحبتهم اللغوي إبراهيم بن يحي، كان عالماً بالآداب نادم الخليفة المأمون إضافة إلى العالم النحوي يعقوب بن

[1] أحمد إسماعيل الجبوري: علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الاول، دار الفكر، بيروت، 2009، ص 216.

[2] بن علي فاطمة الزهراء: المرجع السابق، ص 76.

السكيت، الذي نادم الخليفة المعتصم لكنه لم يكن يرضي الخليفة في بعض ما كان يسأل عنه.

ولاية العهد والخلفاء

واجهت الخلافة العباسية كثيراً من المشاكل حول ولاية العهد وشرعيتها ومسألة نقلها من ولي عهد إلى أخر فكان للعلماء دوراً كبيراً في حل هذه المشكلة، مثلما حدث في عهد الخليفة المهدي لما ألح على عمه عيسى بن موسى، بأن يتنازل على ولاية العهد وتسليم الأمر إلى ابنه الهادي، وبعد أن رفض عمه التنازل بحجة ان عليه عهداً في ماله وأهله ولا يمكن نقضه أو مخالفته، استدعى المهدي عدداً من العلماء والقضاة من بينهم الفقيه: محمد بن عبد الله الكلابي، والقاضي عافية بن يزيد بن قيس، ثم الفقيه مسلم بن خالد الزنجي من أجل الالفتات بإمكانية نقض العهد فتم ذلك مقابل مبالغ ماليه[1].

أما في عهد هارون الرشيد، خشي أن يحدث خلافاً بين أبناءه حول ولاية العهد، فكتب لعبد الله المأمون، كتاباً يحدد ويفصل ولاية العهد، وكتاب أخر يتعلق بخصوص الولدين في ولاية العهد، وموقفهما من بعضهما، متخذاً بذلك رأي الفقهاء والقضاة مثل الإمام الشافعي، فأعلق الكتابين في البيت الحرام، وأشهد عليهما من ولده وأهل بيته ومواليه[2].

ثانياً: القضاة

تطور النظام القضائي في العصر العباسي تطوراً كبيراً، وذلك لتعقد الحياة الاجتماعية وما طرأ من تغيرات وأساليب جديدة على المجتمع في جميع النواحي، الامر الذي أدي إلى وجود كثير من المشاكل التي كانت تحتاج إلى من يفصلون فيها وفقاً للشريعة الإسلامية.

شهد هذا العصر نشأة المذاهب الأربعة إضافة إلى لتطورات دخلت عليه منها: اتساع سلطة القاضي التي أصبحت تشمل الشرطة، المظالم، الحسبة، دار الضرب، بيت المال.

[1] محمود إسماعيل: تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة 3، مكتبة الفلاح، الكويت، 1994، ص 301.

[2] المرجع نفسه: ص 303.

كان خلفاء بنو العباس يعينون القضاة ويقرون تعيين قضاة الأقاليم فكان الولاة يحضرون مجلس القاضي وكانوا مهتمين بالقضاء واجلالهم لمن يتولى هذا المنصب، فقد جعلوا للقاضي منصباً رفيعاً ورفعوا رزقه، اجتهد الخلفاء العباسيون في العصر الأول بأن يظهروا بمظهر الحرص على تطبيق شرع الله تعالى فقال داود بن علي عند بيعة السفاح بالخلافة: " **إنَّا نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله ونشير فيكم بسنة رسوله**"[1].

كان القضاة يمتنعون عن تولي منصب القضاء وهذا خشية أن يحملهم الخليفة على الإفتاء بما يخالف نصوص الشرع الإسلامي الحنيف لذا كان أبو حنيفة يمتنع عن القضاء في عهد أبي جعفر المنصور، ويقول له: " **واتق الله، ولا ترعى في أمانتك إلا من يخاف الله وما أنا والله مأمون الرضا، فكيف أكون مأمون الغضب، ولو اتجه الحكم عليه، ثم هددتني أن تغرقني في الفرات، أو ألغي الحكم، لاخترت أن أغرق، ولك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك ولا أصلح لذلك**"[2].

لقد أحيط القضاة بالهيبة والوقار، والتعالي عن الجلوس في بطانة الخلفاء، ورفض الشفاعات والوساطات، واستقلال الرأي، والوقوف في وجه الظالم والمعتدي ولو كان خليفة أو والياً، مما رفع من سمعة القاضي والثقة به والاطمئنان إلى مواقفهم، والوقوف معهم إن حصل نزاع وخلاف مع السلطة السياسية التي لم تجرأ أن تعزل القضاة أو تسيء إليهم وظهرت نواة الحصانة القضائية في العصر العباسي الأول[3].

من هؤلاء القضاة القاضي سوار بن عبد الله(ت 145هـ)، عينه الخليفة أبـو جعفر المنصور قاضياً، ثم كتب له: "أنظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائـد وفـلان التاجـــر، فأدفعها إلى القائد، فكتب إليه سوار: إن البيَّنة قد قامت عندي أنها للتاجر، فلست

[1] أنور الرفاعي: النظم الإسلامي، دار الفكر، لبنان، 1998،ص 111.

[2] أنور الرفاعي: المرجع السابق، ص-ص 112-113.

[3] محمد الزحيلي: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1956، ص 302.

أخـرجها من يده إلا ببينَّة... والله الــذي لا إله إلا هو لا اخرجتها من يدي التاجر إلا بحق، فلما جاء الكتاب قال المنصور: ملأتها والله عدلاً، وصار قضاتي تردني إلى الحق"[1].

من أشهر القضاة الذين عملوا في بطانة الخليفة أبي جعفر المنصور في منصب القضاء عبد الله بن شبرمة(ت 144هـ)[2]، كان قاضياً لابي جعفر على قضاء الكوفة، وكان يقاسمه فيه ابن أبي ليلى(ت 140هـ)[3]، حيث كان ابن شبرمة على الضياع وابن ابي ليلى على قضاء السوق وداخل الكوفة، ووصف ابن شبرمة بأنه كان: "... **عفيفاً، صارماً، عاقلاً، فقيهاً، يشبه النُساك**"[4]، وكان عيسى بن موسى والي الكوفة لا يقطع امراً دون مشورة ابن شبرمة، وكان عيسى ولياً للعهد بعد المنصور فأراد أبو جعفر تدبير مكيدة له حتى يزيحه عن ولاية العهد، فدفع له أحد مناوئيه السياسيين ليقتله فأشار عليه ابن شبرمة أن يحبسه ويكتب إليه انه قتله ففعل ذلك، فلما استيقن المنصور من قتله حرض عليه اهل بيت ذلك الرجل وأراد أن يقتص منه، فأخرجه لهم حياً فلما أسقط في يدَّي المنصور غضب وقال: " **قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي، عيسى بن موسى لا يعرف هذا...**"[5]، فأختفى ابن شبرمة وفرَّ إلى خراسان وظل فيها حتى مات[6].

---

[1] الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الجزء 1، ص 216.

[2] عبد الله بن شبرمة: أحد أعلام الكوفة تولى القضاء للمنصور، توفي سنة 144هـ.(ينظر: الذهبي: المصدر السابق، الجزء 6، ص 347.)

[3] ابن أبي ليلى: محمد بن عبد الرحمن من أصحاب الرأي، وتولى قضاء الكوفة لمدة ثلاثة وثلاثين سنة لبني أمية ثم لبني العباس، ولد سنة 74هـ وتوفي في الكوفة سنة 140هـ.(ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 4، ص-ص 179-180)

[4] عبد الحميد العابد: علاقة فقهاء السنة بالدولة العباسية في عصرها الأول، رسالة ماجيستير، إشراف: غازي جاسم الشمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص 92.

[5] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت الجزء 11، ص 196.

[6] الذهبي: المصدر السابق، الجزء 6، ص 349.

عمل عافية بن يزيد[1] للمهدي على القضاء سنة 161هـ/778م، وحفي به حتى وصف بأنه كان كثير الدخول عليه والمباطنة له، فدخل عليه في أحد الأيام وطلب أن يعفيه من القضاء وعلل طلبه بفساد الناس واستشراء الرشوة فأعفاه[2].

تولى شريك بن عبد الله النخعي القاضي(ت 179هـ)[3]، القضاء للمنصور سنة 135هـ/770م، بأمر منه وظل فيها لحين خلافة المهدي فأقره عليها مدة ثم عزله، ويحكي شريك قضية توليه القضاء فيقول: " **حملت إلى ابي جعفر فقال لي: قد وليتك قضاء الكوفة، فقلت: لا أحسن، فقال: يا ربيع يكون عندك حتى يقبل، فخرجت مع الربيع فقال: إنه لا يعفيك، فقبلت**"[4]، وحصل شريك في بطانة المهدي على مكانة جليلة، لكنها لم تسلم من الاضطراب والاهتزاز، وقد تسرب لدى المهدي شك وارتياب في مدى ولاء شريك للدولة وحامت حول هواه العلوي شكوك ارتفعت لمستوى التهمة السياسية، واخذ المهدي في تقريره ومساءلته، وقد دخل شريك على المهدي فقال له: " **ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين، قال: ولما؟، قال: لخلافك على الجماعة وقولك بالإمامة، فقال: أما قولك لخلافك على الجماعة فمن الجماعة أخذت ديني، فكيف أخالفهم وهم أصل ديني؟، وأما قولك بالإمامة فما اعرف إلا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله، وأما قولك مثلك لا يقلد الحكم بين المسلمين فهذا شيء انتم فعلتموه، فإن كان خطأ فاستغفروا الله منه، وإن كان صواباً فأمسكوا عليه...**"[5].

لقد مضى شريك في العمل في بطانة المنصور والمهدي رغم ما كان يعانيه من قلق داخلي، وما كان يجابهه به أصحابه ورفقائه ممن لم يرضى هذا العمل، ولم ينصرف عن

---

[1] عافية بن يزيد: من أصحاب أبي حنيفة تولى القضاء للمهدي.(ينظر: ابن سعد: طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، 1968، الجزء 7، ص 323.)

[2] عبد الحميد العباد: المرجع السابق، ص 151.

[3] شريك بن عبد الله النخعي: شريك بن عبد الله ابن الحارث النخعي الكوفي، العالم بالحديث، الفقيه القاضي، ولد بخراسان ببوخارة سنة 95هـ، توفي بالكوفة سنة 179هـ.(محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص 303.)

[4] عبد الحميد العابد: المرجع السابق، ص 195.)

[5] ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 2، ص 467.

القضاء حتى كان الخليفة هو الذي صرفه، وبهذا اندرج شريك ضمن الفريق الذي قام بمهمة تأصيل حوار العمل في بطانة الخليفة، وذلك من موقعه كرجل فقه وحديث وكلسان ناطق بالمعرفة الشرعية[1].

من بطانة القضاة أيضاً أبو يوسف القاضي(ت 182هـ)[2]، الذي تولى منصب قاضي القضاة في عهد الرشيد، وقد استولى ابو يوسف على قلب الرشيد فكان يصدر عن رأيه ويثق بأحكامه، ويستشيره في أموره، إعجاباً بعلمه وذكائه وقدرته على حل المعضلات"، كان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظياً مكيناً، وهو أول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه أول من غير لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً لا يتميز أحد عن أحد بلباسه..."[3].

أثار أبو يوسف القاضي في بطانة الرشيد ما رواه ابن المبارك(ت181هـ) قال: " **لما افضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي، فراودها عن نفسها، فقالت لا أصلح لك، فقالت: إن أباك قد طاف بي، فشغف بها فأرسل إلى أبي يوسف فسأله: أعندك في هذا شيء؟، فقال: يا أمير المؤمنين، آكلما ادعت أمة شيئاً ينبغي أن تصدق، لا تصدقها فإنها ليست بمأمونه**"[4]، فعلق ابن المبارك على الخبر "...لا ادري ممن أعجب من هذا الذي وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج من حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التي رغبة بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها، قال أهبك حرمة أبيك، واقض شهوتك، وصيره في رقبتي[5].

---

[1] عبد الحميد العابد: المرجع السابق، ص 160.

[2] أبو يوسف القاضي: هو يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري الكوفي قاضي القضاة في أيام هارون الرشيد، وهو صاحب أبي حنيفة، أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة. ولد سنة 115هـ، وتوفي سنة 182هـ(ينظر:ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء 6، ص–ص 378–382.)

[3] المصدر نفسه: ص 379.

[4] السيوطي: المصدر السابق، ص 344.

[5] المصدر نفسه: ص 344.

وذكر السيوطي رواية أخرى فقال: "...قال الرشيد لابي يوسف إني اشتريت جارية، وأريد أن أطأها الآن قبل الاستبراء فهل عندك حيلة، قال: نعم تهبها لبعض ولدك ثم تتزوجها ..."، وحدث أن دعا الرشيد أبا يوسف ليلاً فأفتاه في مسألة فأمر له بمائة ألف درهم، فقال أبو يوسف: إن رأى أمير المؤمنين أمر بتعجيلها قبل الصبح، فقال الرشيد: عجِلوها، فقال بعض من عنده: إن الخازن في بيته والأبواب مغلقة، فقال أبو يوسف : فقد كانت مغلقة حين دعاني ففتحت"[1].

قد جاء في كثير من الأخبار نماذج عن الحيل الفقهية المشروعة التي كان أبو يوسف ييسرها للبلاط، من دون أن تخرج عن مضامين الشرع، هذه المخارج التي تضاف إلى خلفية المذهب الحنفي في مراعاة المواقف الحرجة[2].

لقد كان القاضي أبو يوسف صريحاً مع هارون الرشيد في بيان الأخطاء والمخالفات دون مواربة، وكان يطلب منه في أدب واحترام تصحيح الأوضاع ويأمره وينهاه ويحذره ويذكره بالله، ويرغبه في ثوابه، وخوفه وعقابه وكان ينصحه بالعدل قائلاً له: "**إن العدل وإنصاف المظلوم وتجنب الظلم... فلو تقربت إلى الله عزل وجل يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم...**"[3].

لقد توفرت بطانة من القضاة الصالحين، كانوا يراسلون الخلفاء من أجل الاصلاح والوعظ وعدم السرف في التظلم والحكم بالعدل منها رسالة القاضي عبيد الله بن الحسن إلى المهدي الذي كتب خطاباً طويلاً وعظيماً وفيه: " **وقد علم أمير المؤمنين أنه قد كان يقال: ليوم عدل من إمام خير من عبادة ستين سنة، ففي مثل ذلك ، يا أمير المؤمنين فليتنافس المتنافسون من الولاة..**"[4].

---

[1] نفسه: ص-ص 291-292.

[2] عبد الحميد العابد: المرجع السابق، ص 170.

[3] أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، الطبعة 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ،الجزء 9، ص 85.

[4] عرنوس: تاريخ القضاء في الإسلام المطبعة المصرية، الحديثة القاهرة، 1934، ص 95.

في رسالة أخرى قال فيها: "**إن قيام أمير المؤمنين بهذه الخلافة وافق من الناس جهداً جاهداً وعظماً كسيراً وأملاً له وتأميلاً منهم فيه سديداً: أن يكون له إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً يهدي فيهم بمثل هدي أولئك، ويسير فيهم مثل سيرهم فيؤتى بمثل أجورهم أجل الفوز العظيم، إلى الدرجات العلى في جنات النعيم، وعاجلاً من التمكين والنصر والفلاح والسلامة، والمحبة من رعيته والنصيحة منه بعطفه عليهم ورأفته بهم ورحمته لهم وإنصافه إياهم**"[1].

في كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي يعض الرشيد: " **واجعل الناس عندك في أمر الله سواء، القريب والبعيد، ولا تخف في الله لومة لائم، وإني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله ورعاية ما استرعاك الله، ولا تنظر في ذلك إلا إليه وله**"[2].

كما اجتمع لخلفاء العصر العباسي الأول بطانة من القضاة الصالحين القاضين بالعدل، فقد مر على القضاء من لا يصلحون لذلك، وكانوا بئس البطانة، حيث يشير حديث يجري بين القاضي بشر بن الوليد والمأمون، وقد جاء في ثنايا كلام المأمون تحصره على ظلم القضاة في عصره ومنه قوله عن بعضهم: " **ولَّينا رجل، وأجرينا عليه ألف درهم ولا له ضيعة ولا عقار ولا مال، فرجع صاحب الخير بالناحية أن نفقته في الشهر أربعة ألاف درهم فمن أين هذه الثلاثة ألاف درهم؟ وولَّينا رجلاً دمشق، وأجرينا عليه ألفي درهم في الشهر، فأقام بها أربعة عشر شهراً، ووجهنا من يتتبع أمواله ويرجع إلينا بخبره، فصحَّ عنه أنه يملك قيمة ثلاثة عشر ألف دينار، من دابة و بغل و نادم وجارية وغير ذلك**"[3].

من القضاة الذين تركوا أثر في بطانة الخلفاء القاضي أحمد بن أبي دؤاد(ت240هـ) وكان ذا نفوذ كبير في قصر المأمون معظماً يقبل شفاعته ويصغي إلى كلامه، وقد حسَّن له القول بخلق القرآن، ولما ولى الخليفة المعتصم استمر ابن أبي دؤاد قاضياً للقضاة، وكان

[1] المرجع نفسه: ص 95.

[2] الزحيلي المرجع السابق ص 293.

[3] عرنوس: المرجع السابق، ص 98.

الخليفة المعتصم خاضعاً لرأيه، واقعاً تحت نفوذه وكان لا يفعل فعلاً باطلاً ولا ظاهراً إلا برأيه، وبعد وفاة المعتصم، وتولي الخليفة الواثق استمر ابن أبي دؤاد في منصب قاضي القضاة، وكان يقوم بامتحان الفقهاء في القول بخلق القرآن، وهو الذي جعل مذهب الاعتزال مذهب الدولة الرسمي[1].

المبحث الثالث: الجواري والشعراء

أولاً: الجواري

على امتداد العصور الإسلامية أدت الجواري دوراً مهماً ومثيراً في التاريخ الإسلامي، وفي صياغة كثير من وقائعه وعندما يذكر اسم الجواري فإنه يتبادر إلى أذهان البعض الشيء الكثير عنهن، فحقائق التاريخ تقول إن الجواري كان لهن أدوار مهمة في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، ولا يخفي على أن الكثير من الخلفاء والأمراء المسلمين الذين حكموا الدولة الإسلامية في فترات تاريخية كانوا من أبناء الجواري، الذين قاموا بأدوار عظيمة في تاريخ الدولة الإسلامية ورفعة شأنها، لقد حفلت كثير من قصور خلفاء العصر العباسي الأول بالجواري من كل لون وصنف وجنس، والروايات التاريخية التي تروي علاقتهن بالخلفاء والوزراء والأمراء كثيرة ومشوقة، وبعض الخلفاء وقع في حب بعضهن اللواتي كان لهن تسلط ونفوذ كبير على معظمهن، واستخدمت الجواري كوسيلة للتجسس على بعض الخلفاء والأمراء واستعان بهن كثير من الخلفاء في جانب المعلومات والتحري عن الأشخاص المطلوبين للدولة العباسية، ومن الجواري من كانت ذات حظ وافر إذا وقع الخليفة في غرامها، فتكون لها منزلة عالية في قصر الخليفة والكلمة النافذة والمطاعة، لقد أدي تغلغل الجواري الأجنبيات في قصور الخلفاء، إلى تنوع الجنس العربي وميل بعض الخلفاء لأخوالهم الأعاجم، وتنوع البيئة الاجتماعية وظهور بعض العادات في القصر[2].

---

[1] أحمد صبحي منصور: قاضي القضاة في الإسلام، فرجينيا، أكتوبر 2010، ص 9.

[2] حسين الفقيه: الدور الاجتماعي والثقافي للإماء والقيان في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير في تاريخ الحضارة الإسلامية، إشراف: علي حسين الشطشاط، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا، 2011/2010، ص166.

لقد شهد العصر العباسي الأول تدخل النساء في شؤون الحكم حيث صارت الجارية نتيجة لغرام الخليفة بها- تأمر وتنهى وتعزل وتولي من تشاء- وبالتالي لها تأثير كبير في بطانة الخليفة، فظهر بعض الخلفاء الضعاف وأثرت سياستهم في كيان الدولة، حتى أن بعض الجواري تولت الحكم بالوصاية ، وغالباً ما كانت تنجب الجارية من الخليفة عدة أبناء، ينافسون اخوتهم من زوجة الخليفة الحرة على ولاية العهد فتشتعل بينهم العداوة والبغضاء، وكانت بعض الجواري لا تتورع عن أن تدبر مكيدة لقتل الخليفة إذا علمت أنه سيعطي ولاية العهد لأبنائه من زوجة أخرى ، وهكذا كان للجواري أعظم الأثر في بطانة الخليفة، ومنه من كان إيجابياً ومنه من كان سلبيا، إن الحظوة التي تمتعت بها الجواري ترسخ في نفوس أبناءهن- الذين يشاهدون أمهاتهم محظيات وبسببهن ينالوا رضا الخليفة لذلك لم يردا ابني الخيزران موسى الهادي وهارون الرشيد لها طلباً[1]، وفي هذا يقول الشاعر:

يا خيزران هنا ثم هناك إن العباد يسوسهم ابناك[2]

ويتبين من خلال ذلك ،، مدى انقياد الخلفاء، للمحظيات وجواريهم، وظهرت مشاركة الجواري في الشؤون السياسية بصورة واضحة في بداية العصر الأول، وقد كان لنساء الخلفاء وأمهاتهم وجواريهم دور لا يمكن اغفاله فيها[3]، وهذا الأمر انتبه إليه أبو جعفر المنصور، لذلك كان من أبرز الأمور التي تضمنتها وصيته لابنه محمد المهدي: " **إياك أن تدخل النساء في أمرك**"[4].

تحدثت الأخبار كثيرا في قصر الخلافة عن دسائس الجواري ومدى ضعف الخلفاء إزاءهن، فعلى الرغم من ان الخليفة محمد المهدي كان ثالث خليفة عباسي حكم البلاد، إلا أن ما ذكرته المصادر عن حبه للجواري غلب عن أهم أخباره، منها ما ذكره الجاحظ عن ولعه بجاريته جواهر التي عدها أولى منه بالخلافة قائلاً لها: " فلا والله ما المهدي أولى منك

[1] ناهضة مطر حسن: سلطة الجواري في العصر العباسي(158-224هـ)، كلية التربية، جامعة واسط، ص 114.

[2] المسعودي: المصدر السابق، الجزء 3، ص 329.

[3] فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، الطبعة 2، مكتبة المثنى، بغداد، 1977، ص 89.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، الجزء 6، ص 19.

بالمنبر، فإن شئت ففي كفك خلعت ابن أبي جعفر وتبين لنا علاقته بجاريته(أم ولده) الخيزران، حجم الضعف الذي كان عليه بعض الخلفاء العباسيين أمام النساء –ولا سيما الجواري–، إذ تقدم الخيزران على تمزيق ثوب الخليفة الذي يعد خليفة الله في الأرض بـــقولها : ما رأيت منك خيراً"[1] ، فضلاً عن ذلك فقد تدخلت بشؤون السياسة كثيراً، فهي التي دفعت الخليفة محمد المهدي على مبايعة ولديها موسى الهادي وهارون الرشيد للخلافة مع أن ابنه الأكبر كان عبد الله من ابنة عمه رابعة بنت أبي العباس[2]، وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير هذا الدور المتعاظم لها بقوله : "**إنها هي من بايعت وسيرت كتب الخلافة**"[3]، وكانت تعين وتعزل الولاة والقادة، وما على الخليفة سوى الموافقة على أمرها، فكانت المواكب تغدو وتروح إلى مجلسها، وهذا ما أثار حفيظة الخليفة موسى الهادي الذي حجز عليها وأجبرها على عدم الخروج بقوله: "**أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟، إياكِ أن تفتحي فاك في حاجة لمسلم ولا ذمي**"[4].

إن رغبة الجواري في السيطرة على بطانة الخلفاء من خلال أبنائهن هو الذي دفعهن إلى خوض الصراع من أجل تنصيبهم ولاة للعهد ، وهذا ما حدث للخيزران حيث أرادت الخلافة لولديها، وكانت الخيزران متشوقة للبطش حيث أمرت بقتل كل من تسرع في خلع الرشيد من ولاية العهد، ودعا إلى بيعة جعفر بن موسى الهادي من القواد ورجال البطانة[5].

كانت الجارية ذات الخال جارية هارون الرشيد يلبي لها طلباتها، مثل استجابته لطلبها بتعيين حموية الوصيف في بلاد فارس على الحرب والخراج لسبع سنين وكتب عهده به، وشرط على ولي العهد محمد الأمين بعده أن يتمها له إن لم يتم في حياته[6]، ومن سوء

[1] ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، الجزء 10، ص 153.

[2] السيوطي: المصدر السابق، ص 26.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، الجزء 6، ص 102.

[4] المسعودي: المصدر السابق، الجزء 3، 359.

[5] السيوطي: المصدر السابق، ص 26.

[6] سولاف فيض الله حسن: دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2013، ص 82.

تدبير بطانة النساء على الخلفاء تولية الرشيد لابنه محمد الأمين وذلك بتأثير زبيدة أم الأمين، وكان الرشيد قد بايع بولاية العهد لابنه محمد سنة 175هـ، ولقبه الأمين وله يومئذ خمس سنين لحرص أمه زبيدة على ذلك، قال الذهبي: "**فكان هذا أول وهن جرى في دولة الإسلام من حيث الإمامة**"، كما شجعت زبيدة الوزير الفضل بن الربيع على حث ابنها الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد، وتولية ابنه موسى ابن الأمين ، ما أدى إلى اشعال الفتنة بين الأخوين سنة 195هـ[1].

في عهد المأمون ساهمت الجارية عريب في التوسط لإبراهيم بن المدبر(ت 280هـ)، حين سجن فالتجأ لعريب؛ للسعي له عند المأمون في خروجه فوعدها الخليفة بما تحب ثم أطلقه[2].

كانت الجارية شارية من أصحاب النفوذ بين حاشية الواثق حتى يقال أنها شفعت لإسحاق الموصلي عند سيدها للعفو عن زلته التي ارتكبها بشأن المعتصم، بمناسبة تدشين قصره بالميدان، والسماح بحضور مجلسه حتى رضي عنه[3].

لقد ساهمت بطانة الجواري في حياة اللهو والعبث وميلهن إلى مجالس الأنس والظرف، والاستمتاع بأجمل اللحظات، يقول صاحب طبقات الشعراء: "**دخل المهدي أيام خلافته على جماعة من جواريه وهن مجتمعات في حجرة، فجلس عندهن ...فقلن له: لو أذنت لبشار في الدخول علينا لنسامره ونحادثه–كان من أحسن الناس حديثاً، وأظرفهم مجلساً وأكثرهم ملحاً– فأمر به، فأُحضر واجتمعن إليه فحدثهن وجعل يسرد إليهم كم نوادره وينشدهن عيون شعره فصررن بذلك سرورا شديدا، وقلن له: يا بشار ليتك أبونا فلا نفارقك أبداً، فقال: نعم، أنا على دين كسرى، فضحك منه المهدي وأمر له بجائزة**"[4].

---

[1] الذهبي تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، الجزء 11، ص 11.

[2] سولاف فيض الله حسن: المرجع السابق، ص 85.

[3] ابن أثير: المصدر السابق، الجزء 8، ص 84.

[4] ابن المعتز: المصدر السابق، ص 19.

بعد أن قدمنا عن تأثير الجواري في بطانة خلفاء العصر العباسي، الأول فمن الحق أن نشير إلى أن بعض الخلفاء لم يكن خاضعاً لسلطة الجواري وتأثيرهن، فأبو العباس السفاح كان شديد الحزم، زاهداً في الطرب، والملذات مضرباً على الجواري[1]، ويروى أن خالد بن صفوان القناص الشاعر جهد في أن يثير ملاذه وشهواته بذكر الجواري وأنواعهن فما وجد لذلك سبيلاً، وكان يأثر العلم ومجالسة العلماء على ضروب اللهو، يذكر المسعودي أن السفاح كان كثيراً ما يقول: "**إنما العجب ممن يترك أن يزداد علماً، ويختار أن يزداد جهلاً فقال له أبو بكر الهذلي: ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟، قال: يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك، ويدخل إلى امرأة وجارية فما يزال يسمع سحقاً ويروي نقصاً**"[2].

ثانياً: الشعراء

كان للشعراء في العصر العباسي الأول الأثر البارز في بطانة الخلفاء العباسيين، الذين اشتهروا بثقافتهم الأدبية واهتمامهم بالشعر والشعراء، إذ كانوا يحسنون إليهم ويجزلون لهم العطايا مما دفع الشعراء إلى التنافس فيما بينهم، طلباً لجوائزهم فأجتمع في بطانتهم عدد كبير منهم، وقد تنوعت الموضوعات الشعرية بين مديح ووصف وتحريض.

لقد اشتغل الشعراء العباسيون بجذوة المديح ونموا في مدح الخلفاء، فقد انتشر شعر المدح في بطانة الخلفاء حيث ظلت المثل الخلقية في هذا العصر، وكانوا يمدحون الخلفاء والوزراء والقادة وكل من له دور في تصريف شؤون الدولة، وخلق الشعراء من هذه الصفات صوراً حية في نفوس الممدوحين بما استنبطوه من معاني دقيقة في الكرم والمروءة والشجاعة وشرف النفس وعلو الهمة، وما ينبغي أن يقوم عليه من الأخذ بدستور الشريعة وتقوى الله تعالى، كما في قول مروان بن حفصة(ت183هـ) في مدح المهدي:

أحــيا أمير المؤمنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها[3].

---

[1] المسعودي: المصدر السابق، الجزء 3، ص 275.

[2] المصدر نفسه: ص 278.

[3] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، 1959، الجزء 2، ص 89.

في ذات المعنى يقول أخر:

يعف ويستحي إذا كان خالياً كـما عفا واستحيـا بحيث رقيب[1].

كانوا يمدحون الخليفة بأنه موضوع أمالهم، رافعين أمام أعينهم الشعارات التي تطلبها الأمة في خليفتها وراعيها، كما في مدح أبو العتاهية(ب211هـ) لهارون الرشيد قال:

وراعي يراعي الله في حفظ الأمة يدافع عنها الشر غير رقود

تجافى عن الدنيا وأيقن أنها مفارقة ليس بدار خلود[2].

إذا مضينا نتعقب من كانوا يمدحون الخلفاء العباسيين بهذا العصر وجدناهم أكثر من أن يحصوا أو يستقصوا، إنما يهمنا من كانوا ينادمون الخلفاء في قصورهم، ومن كانوا يقفون مدافعين عن نظريتهم في الخلافة، مناظرين عنهم خصومهم من الشيعة العلويين، ويلمع اسم أبي دلامة(ت161هـ) في بطانتهم، فقد مدح طويلاً أبا العباس السفاح، والمنصور، والمهدي[3]، وكان فيه دعابة جعلتهم يتخذونه لهم نديماً، ومن أوائل من استظهروا في أشعارهم النضال عن سلطان العباسيين أبو نخيلة(ت 145هـ) ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية العباسية في مديح السفاح إذ يقول:

حتى إذا أن الأوصياء عسكروا وقام من تبر النبي الجوهر

أقبل بالناس الهوى المشهر وصاح في الليل نهار أنور[4].

وواضح أنه يجعل العباسيين أوصياء على الخلافة فليس العلويين أصحابها إنما أصحابها العباسيين الذي استخلصوا لها كما يستخلص الجوهر[5]، وقد مدح المنصور كثيرون في

[1] المصدر نفسه: ص 23.

[2] شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، المرجع السابق، ص 160.

[3] المرجع نفسه: ص 292.

[4] الأصفهاني: المصدر السابق، ص 11.

[5] شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، المرجع السابق، ص 292

مقدمتهم بشار(ت 166هـ) وأبو دلامة نديمه والسيد حميري (ت173هـ)، ونرى أبو نخيلة يمدحه طويلاً، وقد روى له فيه قطعة من أرجوزة يغريه فيها بخلع ولي عهده عيسى بن موسى، وعقد العهد لاينه محمد المهدي، وفيها يقول:

ليس ولي عهدنا بالأسعد عيسى فزحلفها إلى محمد[1]

من عند عيسى معهداً عن معهد حتى تؤدى من يد إلى يد

فنادِ للبيعة جمعاً نحشدِ في يومنا الحاضر هذا أو غد[2].

يعد المهدي أول خليفة فتح أبوابه على مصارعها للشعراء، فقد مضى يجزل لهم في العطاء ومضوا يجزلون لهم في الثناء، ونرى كثيرين من الشعراء لعهد يدافعون عن حقه وحق العباسيين في الخلافة منكرين على العلويين حقهم فيها، ويقول الشاعر ابن المولى:

وإن أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالي من لؤي بن غالب

اولئك أوتاد البلاد ووارثو الذ بي بأمر الحق غير التكاذب[3].

ونجد مروان بن أبي حفصة أنه كان يستبسل في الدفاع عن حق العباسيين في الخلافة، إذ كان يعرف كيف ينقض على العلويين بالحجة القاطعة على نحو ما نرى قوله:

هل تطمعون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها

أو تجحدون مقالة عن ربكم جبريل بلَّغها النبي فقالها

شهدت ومن الأنفال أخر آية بتراثهم فأردتم إبطالها[4].

ويريد بآية الانفال قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (75)** ﴾[5]، ويشير

[1] زحلفها: زحلف أي دحلج ودفع.

[2] عبد عون الروضان: موسوعة شعراء العصر العباسي، دار أسامة، عمان 2001، الجزء الأول، ص 152.

[3] الأصفهاني: المصدر السابق، الجزء 3، ص 293

[4] عبد عون الروضان: المرجع السابق، ص 233.

[5] سورة الأنفال: الآية 75.

بذلك إلى حق العباسيين بولايــة الخلافة، وأنهم مقدمون في هذا الحق على أبناء بنت الرسول ﷺ فاطمة الزهراء رضي الله عنها[1].

تذكر كتب التاريخ والأدب أن الشعراء كان لهم التأثير الكبير في تحريض العباسيين في الفتك بأفراد البيت الأموي فتكاً ذريعاً، كان أول من بدأها عبد الله بن علي إذ دعا في فلسطين نحو ثمانين منهم إلى وليمة، ولم يكادوا يجتمعون حتى انبرى بعض الشعراء يحرضونه على الفتك بهم ثأراً للإمام إبراهيم بن محمد ومن قتلوا من العلويين والهاشميين، فأمر بهم جميعاً أن يضربوا بالعمد حتى يلقوا حتفهم[2]، وصنع صنيعه بجماعة أخرى أبو العباس السفاح، إذا قدم عليه سديف بن ميمون[3] مهنئاً بالخلافة، وعند السفاح جماعة من بني أمية فأنشد سديف يقول:

لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داءاً دويا

فضع السيف وأرفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا[4].

خلاصة القول أنَّ الشعراء كان لهم الدور والتأثير الفعال في تثبيت الخلافة لبني العباس، الذين راحوا يدافعون عنها بضراوة، كما كان لهم دور سلبي في تحريض الخلفاء على التنكيل بالأمويين والقضاء عليهم.

[1] شوقي ضيق: العصر العباسي الاول، المرجع السابق، ص 299.

[2] الطبري: المصدر السابق، الجزء 6، ص 97، واليعقوبي: المصدر السابق، الجزء 3، ص 92.

[3] سديف بن ميمون: كان شاعراً ومفلقاً، وأديباً بارعاً، وخطيباً، وكان السديف مولى لامرأة من خزاعة، وهو كذلك مولى بني العباس وشاعرهم.(ينظر: ابن المعتز: المصدر السابق، ص 32.)

[4] المصدر نفسه: ص 34، وابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: مفيد قميحة، الطبعة 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص 514.

الخاتمة:

مع نهاية هذا البحث استطعنا بفضل من الله سبحانه وتعالى اكمال دراستنا لموضوع البحث متوصّلين الى نتائج عده:

شغل الخلفاء العباسيون في العصر العباسي الأول (132هـ- 232) بتأسيس دولتهم، ووضع أركانها وتأمين حدودها، والعمل على التخلص من اعدائهم وخصومهم، واتسمت هذه الفترة بقوة الخلافة وهيبة الدولة وعظمة الملك.

عملت الدولة العباسية على تحقيق التوازن في السياسة الاقتصادية فقد اعتنت بالزراعة وازدهرت الصناعة، واهتموا بالتجارة وعملوا على تعبيد الطرقات، وتأسيس الأسواق التجارية.

تميزت الحياة الإجتماعية في العصر العباسي الأول بالثراء والترف الذي كانت يعيشه الخلفاء، وحاشيتهم كما اتسمت بشيوع مجالس الخمر واللهو والمجون، فضلا عن ظهور نزعة الزندقة والشعوبية، ثم ظهور العباد والنساك وسواهم ممن دعوا إلى تقوى الله، والاستعداد لليوم الآخر.

كان العصر العباسي الأول عصر النهضة والفكر والأدب وازدهار العلوم والترجمة والتأليف، وبرزت طائفة من مشاهير العلماء، وتفشى اللحن في هذا العصر، وسببه اختلاط العرب بالموالي

إن البطانة هي حاشية الخليفة ونحوه، وخاصته وأهل ثقته، ومن يحيطونه ويلازمونه، ورد ذكر لفظ البطانة في القرآن الكريم والسنة النبوية بمعاني متشابهة:

أمر الله تعالى عباده باتخاذ البطانة الصالحة، وارتضى الصالحين من عباده أن يكونوا بطانة المؤمنين وخلفاءه في الارض، فالبطانة في القرآن الكريم هي المؤمنين

الاصفياء والاولياء الذين أُمِروا أن لا يتخذوا بطانة من المنافقين وهي تحت الظهارة والاستبرق وما غلظ من الديباج.

كان النبي ﷺ يختار من صحابته بطانة له لمشاورتهم، وكان يوصي باتخاذ البطانة الصالحة، وروي عنه أن كل ملك او خليفة تجتمع له بطانتان ، بطانة تأمر بالخير وبطانة تحضه على السوء.

من الشروط التي يجب أن تتوفر في بطانة الحاكم الدين، العقل والتجربة، حسن الأدب مع الأمير وأن تكون هناك كلمة حق صريحة، ينبغي ان يكون نديم الملك معتدل الطبيعة ويجب بذل النصيحة له.

من آداب الأمير مع بطانته أن يحترمهم في خلوته والجلوس فيما بينه وبين الناس، كما على السلطان أن لا يستغني عن الكفاة منهم.

كان لبطانة الوزراء دوراً هاماً في الفترة الممتدة من(132هـ- 232هـ/ 750م-847م) للدولة العباسية، وخير دليل على ذلك ما فعله أبو سلمة الخلال الذي كاد أن يقلب الحكم العباسي إلى علوي، كما ارتفع شأن البرامكة وزراء الرشيد، حيث تولوا مناصب الدولة وعلا سلطانهم، كذلك الدور الذي أداه بنو سهل والفضل بن الربيع في التأثير على الأمين والمأمون في حادثة الفتنة التي وقعت بين الأخوين حول صراعهما على منصب الخلافة، واستطاع آل سهل أن يؤثروا على المأمون في تحويل ولاية العهد إلى آل علي رضي الله عنه، وكيف أدى ذلك إلى بيعة علي الرضا لولاية العهد، كل هذا يبرز التأثير الذي كان لبطانة الوزراء في العصر العباسي الأول وأثر ذلك على المجتمع الإسلامي.

ارتبط كثير من أهل العلم والأدب ببطانة الخلفاء، والعيش في كفنهم، ومصاحبتهم ومنادمتهم، وقد واجهت الخلافة العباسية كثيراً من المشاكل حول ولاية العهد، كان للعلماء دوراً كبيراً في حل هذه المشكلة، واجتمع لخلفاء العصر العباسي الأول بطانة من القضاة الصالحين القاضين بالعدل، وكذلك قضاة لا يصلحون لذلك، وكانوا بئس البطانة، كما كان

من الفقهاء والقضاة يتعففون عن منادمة الخلفاء والتنزه عن تولي منصب القضاء وأخذ اعطياتهم.

لقد شهد العصر العباسي الأول تدخل النساء والجواري في شؤون بطانة الخلفاء، وتوضح مدى انقياد الخلفاء لهن، كما دبرّن كثيرا من الدسائس في قصر الخلافة، وسعين لتولي أولادهن الخلافة، وتميز الشعراء بالدور الفعال بتثبيت الخلافة لبني العباس من خلال هجاء خصومهم والتنكيل بهم.

ذلك فمثل هذا الموقف الخطير يتطلب منا اليوم الذين ابتلينا بظاهرة بطانة السوء ، التي عطلت دور دولة القانون في بلادنا ، بحيث لم تتوفر المصداقية ، والشفافية في أفعال الدولة ، ولم يحدث التعاطي التلقائي مع القضايا المتعلقة بضمان الحقوق والواجبات والحريات العامة ، أن نسلط الضوء على هذه الظاهرة السيئة ونفحصها عن طريق الندوات والمهرجانات ونحاربها بكل الوسائل ، ونبين خطرها على المجتمع والدولة ، ونجعلها ضمن أولويات العلماء والكتاب والمثقفين ، وكافة عناصر المجتمع المدني.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولاً: المصادر

1. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1979، الجزء ، 4، 5، 6.
2. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، الطبعة 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ ، الجزء 9.
3. الأصفهاني، علي بن الحسين أبو الفرج: الأغاني، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، 1959، الجزء 2.
4. البخاري، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل: الصحيح الجامع، كتاب التفسير، كتاب الحيض، تحقيق: محي الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، 1980.
5. البغويُ، أبي محمد الحسن بن مسعود: تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة، الرياض، 1989، مجلد 2.
6. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: المسالك والممالك، مكتبة المتنبي، بغداد، 1851.
7. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسبوري: تحفة الوزراء، سعد البودية، دار البشير، عمان، 1993.
8. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: التاج في أخلاق الملوك، موسوعة شرطيوة.
9. البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1948، الجزء 3.
10. الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وأخرون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، 1938.
11. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الأحكام، المعارف، بيروت، 1959، الجزء 4.
12. الحموي ياقوت: معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء1.
13. بن حنبل أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي: مسند الإمام احمد، تحقيق: أحمد معبد الكريم، جمعية المكنز، دار المنهاج، 2008، المجلد 1.
14. الحنبلي، ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الجزء 1.
15. الخطيب البغدادي، أبو بكر محمد أحمد بن علي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت ، الجزء 11.

16.ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، الطبعة 2، بيروت، 1996.
17. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء 1، 2، 4، 5، 6.
18. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
19. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، الطبعة 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، الجزء 6، 7.
20. تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، الجزء 11.
21. ابن سعد، أبو عبد الله محمد الزهري: طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، 1968، الجزء 7.
22. السيوطي جلال الدين: تاريخ الخلفاء، الطبعة 2، مطبعة السعادة، القاهرة، 1959.
23. ابن طباطبا، محمد بن علي ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: هارت ويغ درينرغ، باريس، 1894.
24. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، 1926، الجزء 3، 6، 8، 9،
25. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.
26. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: الشعر والشعراء، تحقيق: مفيد قميحة، الطبعة 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.
27. القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري: الجامع لأحكام القرآن، الطبعة 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935، الجزء 4.
28. ابن كثير تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، 1999، الجزء 2.
29. ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، 1999، الجزء 2.
30. البداية والنهاية، الطبعة2، مكتبة المعارف، بيروت، 1990، الجزء 9، 10.
31. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي: نصيحة الملوك، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الصفاة، الكويت، 1983.
32. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب، تحقيق: محي الدين بن عبد الحميد، الطبعة 3، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1958، الجزء 3.

33. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : صحيح مسلم، كتاب الإيمان، كتاب المسافات، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء، الكتب العربية، 1955.

34. ابن المعتز، أبو العباس عبد الله ابن المعتز ابن المتوكل : طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، 1956.

35. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم الأفريقي المصري: لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة.

36. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق البغدادي: الفهرست، تحقيق: ناهد عباس عثمان، دار القطري بن الفجاء، 1985.

37. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960، الجزء 2، 3.

ثانياً: المراجع

– الكتب

1. إسماعيل. محمود: تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة 3، مكتبة الفلاح، الكويت، 1994.

2. أمين. أحمد: ضحى الإسلام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997، الجزء 1.

3. أيوب. إبراهيم: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1989

4. بيطار. أمينة: تاريخ العصر العباسي، الطبعة 4، جامعة دمشق، سوريا، 1997.

5. الجبوري أحمد إسماعيل: علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الاول، دار الفكر، بيروت، 2009.

6. جواتياين. س. د.: دراسات في التاريخ والنظم الإسلامية، بتعريب: عطية القوسي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980.

7. حسن. إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، الطبعة 7، الجيزة، 1964، الجزء 2.

8. حوى. سعيد: فصول في الإمرة والأمير، دار السلام، 1983

9. الخزندار. محمود محمد: اخلافنا حين نكون مؤمنين حقاً، الطبعة 2، دار الرطيبة، الرياض، 1997.

10. خفاجي. عبد المنعم: الآداب العربية في العصر العباسي الاول، الطبعة 1، دار الجيل، بيروت، 1992.

11. الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، الطبعة 2، مكتبة المثنى، بغداد، 1977.

12. الدوري. عبد العزيز: العصر العباسي الأول، الطبعة 3، دار الطليعة، بيروت، لينان.

13. الروضان عبد عون: موسوعة شعراء العصر العباسي، دار أسامة، عمان 2001، الجزء الأول.

14. الزحيلي. محمد: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1956.

15. السعدي. ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان ابن المعلا الطويحق، مؤسسة الرسالة، ص 1507.
16. شلبي. أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي(الخلافة العباسية)، الطبعة 6، مكتبة النهضة المصرية، 1979، الجزء 3.
17. ضيف شوقي: العصر العباسي الأول، الطبعة 15، دار المعار، القاهرة، 1966.
18. تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، الطبعة 2، دار المعارف، القاهرة.
19. عرنوس: تاريخ القضاء في الإسلام المطبعة المصرية، الحديثة القاهرة، 1934.
20. فوزي. فاروق عمر: دراسات في التاريخ الإسلامي، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، 2005.
21. فيض الله حسن. سولاف: دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2013.
22. الكروي. إبراهيم سليمان: نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، الطبعة 2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989.
23. الرفاعي. أنور ا: النظم الإسلامي، دار الفكر، لبنان، 1998.
24. ماجد عبد المنعم: العصر العباسي الأول، الطبعة 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984، الجزء 1.
25. محمود. حسن احمد ، شريف. أحمد إبراهيم: العالم الإسلامي في العصر العباسي، الطبعة 5، دار الفكر العربي.
26. منصور. أحمد صبحي: قاضي القضاة في الإسلام، فرجينيا، أكتوبر 2010.

- المجلات والدوريات

1. إسماعيل. أكبر فايزة: وزراء العصر العباسي الاول(132-232هـ)، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثامن، المجلد 1، مارس 2006،
2. عبد. عباس كريم: نظام الوزارة في العصر العباسي، مجلة جامعة بابل، كلية العلوم الإنسانية، العدد 2، المجلد 20، 2012.
3. الدريهم. سعد: البطانة أساس الحكم، مجلة العصر، www.elaser.coK2008/05/17، الساعة: 08:25.
4.*حسن. ناهضة مطر: سلطة الجواري في العصر العباسي(158-224هـ)، كلية التربية، جامعة واسط.*

- الرسائل الجامعية

1. بن علي. فاطمة الزهراء: نظام الخلافة في العصر العباسي، رسالة ماجستير، إشراف: عبد العالي بشير، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2011.

2. التمر. عز الدين أحمد: صورة المجتمع العباسي في طبقات الشعراء لابن المعتز، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الله محمد أحمد، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، 2007/2006.

3. العابد. عبد الحميد: علاقة فقهاء السنة بالدولة العباسية في عصرها الأول، رسالة ماجيستير، إشراف: غازي جاسم الشمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

4. الفقيه حسين: الدور الاجتماعي والثقافي للإماء والقيان في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير في تاريخ الحضارة الإسلامية، إشراف: علي حسين الشطشاط، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا، 2011/2010.

5. محمد حمدان. ساهرة عبد الحفيظ: صورة الخلافة في الشعر العباسي في القرنين 2-3هـ، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الخالق عيسى، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010/2009.

المقالات

1. حسن. ناهضة مطر: سلطة الجواري في العصر العباسي(158-224هـ)، كلية التربية، جامعة واسط.

فهـــــارس البحــث

فهرس الآيات

الآيات	رقم الآية والسورة	الصفحة
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ	الآية 03 سورة الحديد	21
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً	الآية 118 سورة آل عمران	23
مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا	الآية 54 سورة الرحمن	23
وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْر	الآية 159 سورة آل عمران	25
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ	الآية 15 سورة لقمان	26
فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا	الآية 29 سورة النجم	26
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ	الآية 35 سورة الفرقان	31
وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي	الآية 29- 32 سورة طه	31
وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا	الآية 75 سورة الأنفال	61

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
اللهم أنت الظاهر وليس فوقك شيء	21
لي وزيران في السماء ووزيران في الأرض	24
إن استخلفتم ابا بكر وجدتموه قوياً	24
ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة	24
إذا ارد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدقٍ	24
حين لا يأمل الرجل جليسه	25
الدين النصيحة	27
إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزيراً صالحاً	31

فهرس الشعر

الأبيات	الصفحة
أحــيا أمير المؤمنين محمد	58
أولئك خلصائي نعم وبطانتي	22
حتى إذا أن الأوصياء عسكروا	59
لا يغرنك ما ترى من رجال	61
لجَّ الفرار بمروان فقلت له	8
ليس ولي عهدنا بالأسعد	60
هل تطمعون من السماء نجومها	60
وإن أمير المؤمنين ورهطه	60
وراعي يراعي الله في حفظ الأمة	59
يا خيزران هنا ثم هناك	55
يعف ويستحي إذا كان خالياً	58

فهرس الأعلام

إبراهيم ابن المدبر: 57
إبراهيم بن أدهم: 15
إبراهيم بن محمد الإمام: 7، 33، 34، 61
أبوقراط: 17
أحمد بن أبي خالد: 43
أحمد بن ابي دؤاد: 54
أحمد بن حنبل: 10، 19
الأوزاعي: 45
أبو أيوب المورياني: 34، 35
البخاري: 19، 24
بشار بن برد: 58، 60
بشر بن الوليد: 54
أبو بكر الصديق: 24
أبو بكر الهذلي: 58
الترمذي: 19
الجاحظ: 18، 27، 28
جالينوس: 17
جورجس ابن جبرائيل: 17
أبو جعفر المنصور: 8، 11، 13، 35، 38
جواهر: 56
الحسن بن سهل: 41، 42
حفص بن أمير الحضرمي: 6
حمزة بن حبيب الزيات: 19
أبو حنيفة: 19، 49
خالد بن برمك: 11، 38
خالد بن صفوان القناص: 58
الخيزران: 55، 56، 57
داود بن علي: 48
أبو دلامة: 60
أبو الدهقانة: 25
ذات الخال: 57
رابعة بنت أبي العباس: 56
رافع بن الليث: 40، 41
الربيع بن يونس: 35، 36، 37،51
زبيدة: 57
أبي الزنباع: 25
أبو سامة الخلال: 7، 32، 33، 34
سديف بن ميمون: 62
سعيد الحرشي: 9
سعيد بن العاص: 8
سفيان الثوري: 45، 46
سفيان بن معاوية: 34
السفياني: 10
سليمان بن المنصور: 10
سورا بن عبد الملك: 49
سيبويه: 18
السيد حميري: 60
شارية: 58
الشافعي: 19، 48
شريك النخعي: 50
صالح المسكين: 35
عافية بن يزيد: 48، 50
عائشة أم المؤمنين: 24
عبادة بن الصامت: 26
أبو العباس السفاح: 7، 8، 11، 33، 38
عباس بن محمد: 8
عبد الجبار الأسدي: 34
أبو عبد الرحمن العمري: 47
أبو عبد الرحمن المقرئ: 19
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: 6
عبد الله ابن المبارك: 15، 52
عبد الله المأمون: 10، 14، 18، 19، 39، 41
عبد الله بن شبرمة: 49، 50
عبد الله بن شجرة الكندي: 6
عبد الله بن علي 45، 61
عبد الله بن عمر: 27
عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام: 12
عبيد الله بن الحسن: 53

أبو العتاهية: 59
عريب: 57
علي بن ابي طالب: 19، 21، 24، 25، 43
علي بن عبد الله أبو العميطر: 9
علي بن موسى الكاظم: 42، 43
عمر بن الخطاب: 24، 25، 46
عيسى بن موسى: 37، 47، 50، 60
فاطمة الزهراء: 61
الفرج بن فضالة: 45
الفضل البرمكي: 39
الفضل بن الربيع: 40، 41، 57
الفضل بن سهل: 31، 40، 41، 42
الفضل بن مروان: 43
الفضيل بن العياض: 46
قحطبة بن شبيب: 11
أبي ليلى: 50
مالك بن أنس: 19، 45
المتوكل: 43
محمد الأمين: 9، 10، 15، 39، 41، 43
محمد الزيات: 43
محمد المعتصم: 10، 11، 43، 47، 54،، 58
محمد المهدي: 8، 15، 36، 45، 51
محمد بن إبراهيم الفزاري:17
محمد بن عبد الله الكلابي: 48
محمد بن علي بن عبد الله: 6
مروان بن حفصة: 59
مروان بن محمد: 7، 8
ابن مسعود: 25
أبو مسلم الخراساني: 7، 34
مسلم بن خالد الزنجي: 48
مسلم: 19
معاوية بن يسار: 36، 37
معاوية بن أبي سفيان: 26
ابن المعتز: 15
ابن المقفع: 17، 34
المقنع: 9
موسى الأمين: 10
موسى الهادي: 9، 15، 37، 47، 55
ابن المولى: 61
ابو نخيلة: 60
هارون الرشيد: 9، 10، 37، 40، 41، 51
أبو هديل العلاف: 19
الواثق: 11، 54
واصل بن عطاء: 19
يحي البرمكي: 17، 38
يحي بن حارث الذماري: 19
يحي بن سليم: 40
يزيد بن الوليد: 6
يزيد بن عمر بن هبيرة: 7، 8
يزيد بن معاوية: 9
يعقوب بن السكيت: 47
يعقوب بن داود: 37
يوحنا بن ماسويه: 17
يوسف القاضي: 51، 52، 53

فهرس الأماكن والبلدان

إفريقية: 12، 38
الأنبار: 38
الأهواز: 35
البصرة: 18
بغداد: ،13 16، 36، 39، 40
بلاد الروم: 9
بوصير: 8
بيروت: 12
الحجاز: 18
حمص: 6
الحميمة 6 7
الحيرة: 25
خراسان 6، 9، 11، 12، 32، 34، 40، 41
سامراء: 16
الشام: 6، 9، 14، 45
طوس: 41
العراق: 46
فارس: 12
فلسطين: 12
الكوفة 7 18، 33، 34، 35، 49
المدينة المنورة 6، 25، 44
مرو: 41
مصر: 6، 8، 10
الموصل: 8
نجد: 18
نهر الزاب: 8
واسط: 7
اليونان: 17

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر وامتنان	
مقدمة	**أ**
الفصل الأول: الأوضاع العامة في العصر العباسي الأول	**5**
المبحث الأول: الحياة السياسية	**6**
المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية	**11**
المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية	**13**
المبحث الرابع: الحياة الفكرية والثقافية	**17**
الفصل الثاني: البطانة في النظم الإسلامية	**20**
المبحث الأول: مفهوم البطانة	**21**
المبحث الثاني معاني البطانة في القرآن والسنة	**23**
المبحث الثالث: آداب البطانة وشروطها	**26**
الفصل الثالث: تأثير البطانة في العصر العباسي الأول	**30**
المبحث الأول: الوزراء	**31**
المبحث الثاني: الفقهاء والقضاة	**44**
المبحث الثالث: الجواري والشعراء	**54**
الخاتمة	**62**
قائمة المصادر والمراجع	**65**
الفهارس	**70**
فهرس المحتويات	**75**